تبت بعد مماتي

اسم الكتاب	:	تُبت بعد مماتي
النوع	:	مجموعة قصصية
المؤلف	:	مريم أشرف محمد
تصحيح	:	آية أشرف
تصميم الغلاف	:	وحيد محمد
الإخراج الفني	:	عبد الرحمن السعيد
رقم الإيداع	:	21025/2022
الرقم الدولي	:	978-977-806-119-2

جميع الحقوق محفوظة الناشر ©

وأي اقتباس، أو تقليد أو إعادة طبع أو نشر دون موافقة كتابية، يُعرِّض صاحبه للمساءلة القانونية، أما حقوق الملكية الفكرية والآراء، والمادة الواردة في الكتاب فهي خاصة بالكاتب فقط لا غير.

ثبت بعد مماتي

بقلم

للكاتبة: مريم أشرف محمد

إهداء

إهداء هذا الكتاب لكل من شجعني، ودعمني؛ لأستمر في تلك المسيرة.

كما أنني أُهديه لأمي الغالية، التي كانت سببًا في تشجيعي لأكتب هذا الكتاب.

تُبت بعد مماتي

جالسة على سريرها مُمددت الساقين مُستندةً ظهرها على الحائط، فتاة ذات شعرٍ أسود طويل بيضاء البشرة ذات عينان سوداوتان، ترتدي بيجامة باللون الأصفر، تمسك هاتفها وتتصفح أحد مواقع التواصل الإجتماعي (الفيسبوك)، تقرأ التعليقات التي علقها الشباب والبنات على منشورها، وتكتب ردًا لكل تعليق، فهي ليس لديها مانع بأن ترد على الشباب، أو تفتح معهم موضوعًا. شعرت بالنعاس؛ فالساعة الآن الواحدة بعد منتصف الليل، وضعت هاتفها في الشاحن؛ لتجده ممتلئة البطارية عندما تستيقظ، ونامت وهى ناوية على تكرار يومها الروتيني بلا هدف مثل كثيرًا من الناس منا، لكنها لا تعلم أن تلك الليلة ستغير حياتها للأبد.

***

استيقظت مايا منفزعة تشعر بالاختناق، وكأن أحدًا يمسك بعنقها يريد أن يخنقها، حاولت أن تنهض ولكن لم تستطع النهوض أو تحريك يديها أو قدميها، وكأنها مقيدة بحبال محكمة. حاولت فتح عينيها، ولكنها لم ترا شيئًا سوى الظلام والسواد فقط لا غير، شعرت بالخوف الشديد وظلت تحاول

حتى أنها حاولت الصراخ ولم تستطع النطق، أيقنت أنها سكرات الموت، حاولت نطق الشهادة، ولكن لم تستطع نطقها، حاولت وعافرت أكثر من مرة، ولكن هيهات لا جدوى.

سمعت صوتًا مخيفًا يهمس في أذنها: مايا لا تحاول نطق الشهادة.

مايا تقول في نفسها وهي خائفة: لمَ؟! أريد نطقها قبل موتي.

الصوت في أذنها: أستطيع سماع أفكارك، أنتِ لا تستحقين نطقها، لقد حان وقتكِ، حان موتكِ يا مايا، ماؤاك الجحيم يا مايا.

مايا وقد بدأت تظرف الدموع من شدة الخوف: من أنت؟ وكيف تستطيع سماع أفكاري؟ ولماذا مصيري جهنم؟

الصوت وقد أخشن وأصبح مخيفًا أكثر: من أنا وكيف أستطيع سماع أفكارك هذا لا يخصك. أما عن لماذا مصيرك الجحيم؟ فساجيبك، هل تتذكرين عندما أساتي سمعة صديقتك رحمة أو التي كانت تعتبرك صديقتها؟

مايا وهي تتذكر عندما كانت بالمدرسة الإبتدائية، وتحديدًا الصف السادس الإبتدائي رحمة (وقد كانت صديقة مايا المقربة): مايا لن أعود معك إلى المنزل اليوم

مايا: لمَ؟

رحمة: أنتظر شخصًا هنا

مايا: من تنتظرين يا رحمة ؟ أنتِ تعلمين جيدًا أن بعد إنتهاء دوام المرحلة الإبتدائية، يبدأ دوام المرحلة الإعدادية، وتلك المرحلة خاصة بالبنين فقط.

رحمة: في الحقيقة أنه فتى، وبصراحة أنا معجبة به.

مايا: معجبة به؟!

رحمة: نعم، وأنا أنتظره كل أسبوعًا مرة، لأنه لا يأتي كثيرًا؛ فهو بالصف الثالث الإعدادي، مايا أرجوك لا تخبري أحد بهذا.

مايا: ولكن يا رحمة ما تفعلينه خطأ فاضح، إلى اللقاء.

رحلت مايا وهي غاضبة مما تفعله صديقتها، عندما عادت لمنزلها أخبرت والدايها ما أخبرتها به رحمة؛ ليجدا حلًا لإنقاذ صديقتها من تلك الورطة التي أوقعت نفسها بها، وهي لا تدري، فما كان من والدا مايا سوى الأتصال بوالدا رحمة وإخبراهما بورطة إبنتهما.

بعد أسبوع من الحادث

عادت رحمة للذهاب للمدرسة بعد طول غياب عنها

رحمة في غضب: لمَ... لمَ فعلت هذا يا مايا؟

مايا: كان يجب أن ينقذك أحدًا من تلك الورطة التي ورطي نفسك فيها.

رحمة: لم أكن أريد، لم أطلب منكِ هذا، هذا لم يكن من شائك.

مايا وقد بدأت تشعر بالغضب: إذن أتريدين أن يعلم الجميع عن فعلتك تلك؟

رحمة: فليعلم من يعلم ليس من شانك.

مايا في توعد: حسنًا يا رحمة، لا أريد معرفتك مرة أخرى، فلا يشرفني أن تكوني صديقتي.. سلام.

رحمة ومايا أصبحوا أكثر من أعداء، ولكن غل وعصبية مايا كانوا أكبر من غل رحمة، تمر تلك السنة عليهما في غضب كليتهما من الأخرى، ويبدأ العام الدراسي الجديد، ولسوء حظ رحمة أنها بنفس صف مايا.

مايا لصديقتها وهي تشير على رحمة: أترين تلك الفتاة؟ لقد كانت تقابل الشباب بدون علم والدايها، لا تصاحبوها يا فتيات سوف تسوء سمعتكن.

الفتيات في دهشة: أُه هذا مربع للغاية، لن نصاحبها بالتأكيد.. شكرا لكِ يا مايا.

هذا كان بداية إنتقام مايا من رحمة، وكما خططت مايا أصبحت رحمة وحيدة وسيئة السمعة، ازدادت الشجارات بين والدا رحمة بسبب رحمة وسمعتها حتى وصل بيهما الأمر

بالطلاق؛ وهذا لأن كل منهما ألقى خطأ التربية على الآخر، لم تعد تذهب رحمة إلى المدرسة كما أن والدها انتقل من مكان سكنه؛ بسبب كثرة الكلام على ابنته، عاشت رحمة أسوء أيام حياتها كما أن والدها أجبرها على إرتداء النقاب في سن صغيرة وشد عليها في التربية، وهنا مايا كانت سعيدة لما حققته من إنتقام، وبمرور الأيام نست مايا أمر رحمة وكأنه أمرًا لم يكن.

عادت مايا من ذكرياتها على همس الصوت في أذنها وهو يقول لها في حدة:

- للأسف إنتقامك أعمالكِ يا مايا، وللاسف لم تكملي الخير الذي بدأتيه.

مايا: أسفة... أسفة أقسم أنني ندمت.

- وبماذا يجدى الندم الآن يا عزيزتي وأنتِ على حافة الموت؟ دعك من رحمة، أتتذكرين أحمد ومحمود وما فعلتيه بيهما؟

مايا وقد بدأت تتذكر مرة أخرى عندما كانت بالصف الثاني الثانوي

أحمد لأصدقائه: أنا معجب بمايا للغاية.

صديقه محمود: ولمَ لا تخبرها؟

عمار موافقًا لمحمود: نعم، محمود على حق أخبرها يا أحمد.

أحمد: حسنًا، سأخبرها.

الفصل الثاني

توجهه أحمد ناحية مايا، التي كانت تتحدث مع صديقتها.

أحمد: مايا لقد كنت أريد أن أصارحك بشئ.

مايا في عدم إهتمام: امممم...تفضل.

أحمد: أنا معجبٌ بكِ يا مايا، وأريد التقدم لخطبتك.

مايا في نفسها لنتسلى قليلًا

مايا لأحمد: أمممم... ولكنني لا أعرفك معرفةً جيدة؛ لذلك فنتعرف أولا.

أحمد في سعادة: بالطبع، أعطيني رقم هاتفك.

مايا: لا أعرفه، فلتعطيني أنت رقمك وأنا سوف أتواصل معك.

وبالفعل أعطى أحمد رقمه لمايا، وهو بغاية السعادة، وهو لا يعلم ماينتظره من شر تلك المايا.

أشترت مايا رقم هاتف جديد لتحادث أحمد به، وتبدأ في تنفيذ خطتها الشيطانية.

مايا بعثت لأحمد رسالة: أهلا يا أحمد.

أحمد: من؟

مايا: أنا مايا يا أحمد.

أحمد في سعادة: مايا مرحبا، كيف حالك؟

مايا: بخير وأنت؟

أحمد: بخير مادمتِ بخير.

وظل أحمد ومايا يتحادثان حتي منتصف الليل.

مايا في نفسها بعد أن أنهت حديثها مع أحمد: بدأت خطتي في النجاح.

***

تمر الأيام ومايا تتقرب من أحمد للغاية، وبمأن أحمد كان من الطلاب الأوائل بالمدرسة فكان يساعد مايا في دروسها، تأتي إمتحانات الصف الدراسي الأول، وبعد عدة أيام من إنتهاء الطلاب من تأدية الإمتحانات، تظهر النتيجة وكالمتوقع فقد حصلت مايا على إمتياز، وهذا بفضل الله ثم بفضل مساعدة أحمد لها، سعدت مايا كثيرًا وشكرت أحمد – بالطبع علمتم لمَ

وافقت مايا بأن تحادث أحمد وبأن يصبحوا أصدقاء - في الصف الدراسي الثاني حاولت

مايا بكل الطرق بأن تعلم طريقة دراسة أحمد، وأستغلت أحمد أفضل وأحسن إستغلال، سواء كان إستغلال في الدراسة، أو إستغلال مادي. لكن هذا لم يعجب محمود؛ فهو يرى أن مايا تستنزف كل جهد وطاقة أحمد، فتطلب منه شراء لها الهدايا، والأشياء التي تريدها بإسم الحب، ولكي يلبي أحمد طلبات مايا التي لا تنتهي أصبح يعمل كثيرًا ويهمل دراسته بسببها.

***

اتصل محمود بأحمد وطلب منه أن يقابله، وافق أحمد، وبالفعل تقابلا في مقهى صغير.

محمود: مرحبا يا صاح، كيف حالك؟ لم نعد نراك كثيرًا، ما الذي يشغلك يا صديقي؟

أحمد: الحمدلله بخير يا محمود وأنت يا صاحبي؟ العمل كثير وأنا أعمل فترات كثيرة حتي أُلبي طلبات مايا.

محمود: صديقي، مايا لديها والدان ليلبيا أحتاجتها، وهذا ليس من شأنك حتى لو أصبحت خطيبها، فهي ليست مسؤولة منك إلا عندما تتزوجا.

أحمد: ولكننا نحب بعضنا البعض يا محمود، ومادام بمقدوري أن أسعدها، أو أن أشتري لها ما تريد فلا بأس.

محمود في ضيق: أحمد أنت ستفشل بسبب مايا وطلباتها التي لا تنتهي، استفق لنفسك يا صديقي، أنت أحمد الذي دائمًا ما كان من أوائل الطلبة، نجح هذا العام بتقدير امتياز فقط بدون

مرتبة الشرف، أتعلم حجم الكارثة التي ستؤدي مايا بك إليها؟ استفق يا أحمد، لا تعمل وركز على دروسك فقط، إن كان الحب سيكون سبب فشلك، فأبتعد عن مايا، مايا لا تحبك يا أحمد، أنها تتلاعب بك فقط، من أجل مالك وذكائك لا غير، لو كانت تحبك لما طلبت منك كل هذه الطلبات.....

أحمد في مقاطعة لمحمود: أسكت يا محمود، مايا تحبني، أنا متأكد، لقد أخبرتني بذلك.

محمود وهو يمسك أحمد من كتفيه ويهزه: أحمد استفق، أنا انصحك، سوف تندم يا صديقي.

أحمد وهو يبعد محمود عنه: محمود لا تحادثني في هذا الموضوع مرة أخرى.

رحل أحمد تاركًا محمود في دهشة مما وصل إليه أحمد؛ بسبب تلك اللعنة التي تدعى مايا.

ذهب أحمد لمنزله، وفتح محادثة مايا وبعث لها رسائل يحكي لها ما حدث بينه وبين محمود، شعرت مايا بأن محمود يهدد خطتها بالخطر، فحاولت التمثيل بالحزن من كلام صديقه وبهذا سوف تحدث مشكلات بين أحمد ومحمود ويبتعدا عن بعضهما البعض.

مايا: أحمد أنا أسفة حقًا، صديقك لديه حق، إن كان الحب سيكون سبب فشلك، فيؤسفني أن أقولها يجب أن نبتعد عن بعضنا البعض، هذا أفضل لك يا أحمد، بالطبع أريد مصلحتك، ففي النهاية أنت حبيبي.

أحمد: لا يا مايا ليس لديه حق، دعك منه.

مايا في إصرار أكثر وتمثيل بالحزن: لا لديه حق يا أحمد يجب أن ننفصل.

أحمد في غضب: مايا لقد قولت لا، لن ننفصل يا مايا، أنتهى الأمر.

شعرت مايا بالرضا من طريقة أحمد؛ فهذا يدل على عدم تقبله لصديقه، وهذا يعني أن خطتها نجحت.

أنهت مايا حديثها مع أحمد وبدأت تفكر وتخطط لإبعاد محمود عن طريقها، ووجدت الخطة المثالية.

أخبر محمود عماد بكل شئ، وعن مقاطعة أحمد له

عماد: اتركه يهدى قليلًا وسوف يتراجع عن ما يفعله.

مر أسبوعين، وأحمد ومحمود لا يتحدثان، ولا يتقابلان، أشتاق محمود لصديقه أحمد، فهو صديقه المقرب بل أكثر، فقد تربيا معًا منذ الصغر، أتصل محمود بعماد، وطلب مقابلته في الحديقة التي طلما ذهبوا إليها منذ صغرهم، أتى عماد الحديقة، وسأل محمود:

- ما بك؟

محمود: أشعر بالضيق قليلا.

عماد:مِن ماذا؟

محمود: أحمد وتصرفاته التي سوف تؤدي به للهلاك.

عماد: لا تقلق سيكون كل شئ على ما يرام.

محمود: اتمنى يا عماد.. اتمنى.

الناحية الأخرى كانت مايا تنفذ الجزء الثاني من خطتها.

الفصل الثالث

بدأت مايا بإرسال رسالة لأحمد.

مايا: أحمد، ألا يكفي مقاطعة لمحمود؟

أحمد في حدة وانفعال: لا يا مايا.

مايا: أحمد لقد قاطعته بما يكفي، أظن أنه لن يضايقك مرة أخرى، أنه صديق طفولتك يا أحمد.

فكر أحمد في كلام مايا، ومن ثم أرسل لمحمود رسالة.

أحمد: أظن ما حدث في أخر مقابلة كان سوء فهم، هل لنا أن نتصالح؟

محمود بإبتسامة: لنتصالح يا صديقي.

يتحدثان قليلا، ويخبر أحمد محمود أن مايا من أخبرته بأن يتصالح معه.

محمود فكرته عن مايا، وتلك هي خطة مايا من البداية. تمر الأشهر وتنتهي إمتحانات نهاية العام، وبعد عدة أيام تظهر نتائج الطلاب، ونجحت مايا. ولكن أحمد خرج من

الإمتحانات بمادة، عاد محمود بأخبار أحمد بالإبتعاد عن مايا، ولكن لا فائدة.

ومرة أخرى شعرت مايا بأن محمود يهدد خطتها، فأتصلت به.

مايا: كيف حالك يا محمود؟ انا مايا.

محمود: ما مناسبة إتصالك يا مايا؟

مايا بتمثيل بالإستياء: أعلم أنك لا تحبني يا محمود، لا أعلم لمَ كل هذا الكرهه، ولكن هذا ليس وقته، أريدك أن تطمئنني على احمد، وتخبره أني لا أريده، وأننا يجب أن ننفصل.

محمود بسخرية: كنت أعلم أنك لا تحبينه، دعك من هذا، أحمد غبي وساذج لأنه صدقك، لا تظني يا عزيزتي أني مثله غبي وساصدقك.

مايا: أتخبرني أنك لم تعجب بي وبطريقة تفكيري.

محمود: بصراحة، أعجبتني طريقتك وطريقة تفكيرك، أتعلمين لو استخدمتي ذكائك هذا في الخير، لاصبحتِ ملاكًا بالفعل، مثلما ترسمين على أحمد، يجب أن تبتعدي عن أحمد، ثم أكمل في حدة: لماذا تتصلين بي؟ أجيبي بدون تزين وتزخريفًا للكلام.

مايا: لقد أخبرتك، أخبر أحمد أننا يجب أن تنفصل، إلى اللقاء.

أغلقت الهاتف ولم تعطيه فرصة للرد، فتحت اللاب توب وبدأت تقص وتجري التعديلات على المكالمة التي سجلتها.

محمود في نفسه: هل أخبره أم لا؟ لا لا يجب أن أخبره لكي أريه حقيقتها اتصل بأحمد وأخبره بما حدث، صُدم أحمد واتصل على مايا وردت.

أحمد: كيف حالك؟

مايا: بخير، وأنت عزيزي؟

أحمد في نفسه: ما هذا؟ أليس من المفترض أن تتاخر بالرد، لحظة! لمَ تناديني بعزيزي ؟

مايا: أحمد، أين أنت؟ لماذا تتصل؟

أحمد: نعم؟ أه... أنا أتصل لسألك هل اتصلتي بمحمود؟

مايا بتمثيل: نعم... لقد كنت أسأله عنك؛ لأن هاتفك كان مغلق، ولكن... ولكن.....

وبدات تمثل البكاء

أحمد: ولكن ماذا يا مايا؟

سأرسلك لك مكالمتي مع محمود، ثم بعثت له المكالمة، وهذا بعد أن أجرت تعديلاتيها عليها، سمع أحمد المكالمة، وكانت المكالمة كالأتي:

مايا: مرحبًا يا محمود، أريدك أن تطمئنني على أحمد.

محمود: دعك منه، أحمد غبي وساذج، لا تظني يا عزيزتي أني مثله غبي، بصراحة أعجبتني، طريقتك وطريقة تفكيرك، يجب أن تبتعدي عن أحمد.

مايا: ما الذي تقوله يا أحمق.

غلى الدم في عروق أحمد، وحظر محمود في جميع وسائل التواصل الاجتماعي، إنتهت صداقة سبعة عشر عامًا في لحظة وبسبب فتاة، لا لم تكن فتاة بل كانت شيطانًا على الأرض، لا كلمة شيطانة صغيرة على ما فعلته مايا من تفريق أصدقاء وتدمير حياة شخص.

يمر عام وبعد الثانوية تختفي مايا من حياة أحمد فجأة، ولكن بعد أن دمرت حياته بكملها. أبتعد أصدقائه عنه، وفشل في دراسته، بمعنى آخر سلبت من أحمد كل شئ وأختفت بدون ترك أثرًا ورائها.

***

عادت مايا من ذكرياتها على همس ذاك الصوت في أذنها فرقتي صديقان، والذي لا تعلميه أن أحمد ومحمود كانا أقارب، كانا أولاد خالة، وبسببك تفرق الأقارب وحدثت مشاكل بين العائلتين، شرك زاد، لدرجة العميان عن الحقيقة.
شعرت مايا بازدياد الخنق حول عنقها

مايا في بكاء: أرجوك لا تأخذ روحي، أريد أن أنطق الشهادة قبل مماتي.

الصوت: أظن أن الأدلة لم تكن كافية لكِ، هل تتذكرين نسرين والتنمر الذي تنمرتيه عليها وكل هذا من أجل ماذا؟ من أجل أنها فقيرة وليست غنية مثلك؟ أتعلمين مدى الضرر النفسي الذي تضررته بسببك؟ لقد كانت ستنتحر بسببك، لولا فضل الله. دعك من نسرين، هل تتذكرين سليم؟ الفتى الذي تقدم لخطبتك ورفضتيه وشرطي عليه أن يتقدم لك في الحرم الجامعي أمام أصدقائكم؛ لأنه حلم حياتك أن يتقدم لكِ أمام الجميع، ولكن عندما تقدم لك أمام الجميع رفضتيه وسخرت منه، أتعلمين ماذا حدث له بسببك؟ لقد دخل في حالة إكتاب ولم يذهب للجامعة مرة أخرى. دعك من سليم، ماذا عن سماعك للأغاني والموسيقى؟ وأنتِ تعلمين أنها جلابه للشياطين، ماذا عن إظهار شعرك وأرتدائك للملابس الضيقة المظهره لمفاتنك؟ وأنتِ تعلمين أنها تثير شهوات الشباب، ماذا عن حديثك مع الشباب؟ ماذا عن عدم قرأتك للقرآن؟ أنتِ مسلمة بالإسم فقط وليس بالفعل، كيف تردين نطق الشهادة، ودخول الجنة وأنتِ لم تعملي لتلك اللحظة؟

الفصل الرابع

شعرت مايا بالإختناق بشدة، بدأت مايا بالإنهيار وندمت ندمًا حقيقيًا ظهر عليها لأول مرة.

بدأت مايا تستنجد وتستغيث بربها: يارب أريد فرصة أخرى، يارب أرجوك سامحني يارب أعطيني فرصة أخرى سأتغير للأفضل يارب.

بمجرد دعاء مايا اختفى كل شئ، اختفى الصوت المخيف، اختفت القيود التي كبلت جسدها، اختفى السواد الذي كانت تراه، أختفى كل شئ.

***

نهضت مايا من سريرها، وهي ترتجف ومنهارة من البكاء تتفحص جسدها غير مصدقة أنها مازالت على قيد الحياة.

مايا بصوت مرتفع مجربتًا صوتها: مازلت حية؟ نعم أنا على قيد الحياة، صوتي... صوتي لقد إشتقت له كثيرًا، لا أصدق ما حدث، ربما كان حلمًا، لا لم يكن مجرد حلم، بل كان كابوس... كابوسًا مريعًا للغاية.

حاولت أن تهدأ نفسها وتقنعها أنه مجرد كابوس لا غير، ولكنها شعرت بألم في رقبتها، توجهت مسرعة للمرآة؛ لترى ما سبب تألم رقبتها، جحدت عيناها من الصدمة عندما رأت ما في رقبتها، لقد رأت آثار أصابع، وخربشة أظافر في رقبتها، ابتعدت عن المرآة، وسقطت على الأرض وكل جسدها يرتجف من الخوف، ظلت تتوالى الشهقات من شدة بكائها، نظرت حولها فوجدت المصحف على مكتبها، قامت وقدميها ترتجفان من الخوف والذعر، أمسكت بالمصحف الذي كان يكسيه الغبار من قلة إستخدامه، نظرت للمصحف وتذكرت سؤال ذا الشئ لها "متى آخر مرة أمسكتي بها المصحف؟ "

***

بكت أكثر، أزالت الغبار عن المصحف وفتحته، بدأت بالتلاوة من سورة الفاتحة، ظلت تبكي وهي تتلو القرآن، وكلما وقعت عيناها على آيات عذاب، أنهارت أكثر وأكثر، وتتذكر تلك التجربة المخيفة التي عاشتها، ظلت تتلو القرآن حوالي ثلاث ساعات، حتى صلاة الفجر، توضأت بتمعنن وتأني، وليس بسرعة كعادتها، ظلت تبحث عن مصليتها حتى وجدتها، بدأت ترتدي ملابس واسعة وترتدي الحجاب بدون أن تظهر شعرها، توجهت للقبلة وبدأت تصلي ومازالت الدموع في عيونها، سجدت ودعت ربها بكل ما تشعر به، دعت أن يهديها الله. ترجت ربها أن يسامحها على

أفعالها في الماضي، دعت أن تنطق الشهادة عند مماتها، ظلت حوالي ربع ساعة تدعي وهي ساجدة، أكملت صلاتها، وأمسكت المصحف مرة أخرى، كان يغلبها النعاس، ولكنها خافت أن تنام فيحدث لها ماحدث، ظلت تعاند النوم وتتلو القرآن وتبكي، حتى شق نور الصباح الليل المعتم هدأت قليلًا، ولم تقاوم هذه المرة، فنامت والمصحف بيدها والدموع على خديها.

***

أستيقظت مايا في وقت الظهيرة، فاليوم إجازة من عملها، ذهبت لتتوضأت وتصلي الظهر. ثم غيرت ملابسها؛ لتخرج وتشتري ملابس جديدة، ولكن هذه المرة ملابس للمحجبات، أشترت الكثير من الفساتين الواسعة، والجيبات والبلوزات، اشترت أيضًا الكثير من الأخمرة – جمع خمار- وطلبت من البائع إحضار لها لوازم الخمار، وأشترت شربات وأحذية لا تظهر قدميها، أشترت إسدال للصلاة، وسبحة لتتذكر أن تسبح بعد كل صلاة، أشترت الكثير من الأشياء، عازمة أنها ستتغير للأفضل.

بعد أن إنتهت من التسوق وشراء الأشياء، عادت لمنزلها وهي راضية تمامًا عن ما أشترته.

جربت كل الملابس التي إشترتها، حتى وصلت للخمار، فهي لا تعلم كيف ترتديه بطريقة صحيحة؛ فلم ترتديه من قبل، فهي كانت تخرج بشعرها، أو ترتدي الطرحة قصيرة،

ترتديها ومعظم شعرها ظاهر، أمسكت هاتفها وفتحت تطبيق اليوتيوب، وكتبت (كيف أرتدي الخمار بطريقة صحيحة) وجدت الكثير من الفيديوهات لكيفية ارتداء الخمار، شاهدت البعض منها وقلدتهم أكثر من مرة حتي استطاعت إرتدائه بطريقة صحيحة وجميلة، نظرت لنفسها في المرآة وهي ترتدي فستانًا طويلًا باللون الأزرق السماوي الفاتح، وخمار باللون الأبيض مزين بالزهور الوردية والزرقاء الصغيرة، نظرت للمرآة بدهشة واستنكار.

قالت في نفسها: يا إللهي! هل هذه أنا حقًا؟! لا أصدق نفسي، هل أنا بهذا الجمال حقًا؟!

تم إلتفت حول نفسها في عدم تصدق.

وأكملت: لقد كنت أرتدي السراويل والملابس الضيقة وأظهر شعري؛ لأظهر جمالي للجميع، في حين أني الآن أرتدي ملابس واسعة لا تظهر مفاتني، والآن جميلة... جميلة للغاية، أجمل من قبل بكثير، سأذهب وأري أمي وأبي مظهري.

ذهبت للمطبخ ونادت على والدتها لتأتي في الصالون، ثم ذهبت إلي والدها في مكتبه ونادت عليه أيضًا؛ ليأتي في الصالون، ذهب الوالدان إلى الصالون، وهما لا يعلمان ماذا تريد ابنتيهما منهما.

***

نادى الأب على ابنته: مايا، أين أنتِ؟ ماذا ترتدين يا عزيزتي؟ دخلت مايا عليهما، أندهش الأب والأم من مظهر مايا الجديد؛ فهي لم تُريد أبدًا أرتداء الخمار، أو تغير مظهرها، فقد حاولا معها الآف المرات وكانت ترفض وبشدة، وأحيانًا كانت تذهب لتبيت عند صديقتها المقربة نارين؛ كي لا يحدثها والداها عن الحجاب، أما الآن فهي ترتدي الخمار لم ترتدي الطرحة فقط، بل وترتدي ملابس واسعة أيضًا.

دمعت عين الأم من شدة الفرحة، وفتحت ذراعيها؛ لترتمي مايا في حضن أمها، ثم أحتضن الأب كلتاهما -الأم وابنتها- ذهبت مايا لغرفتها وفتحت خزانة ملابسها، نظرت لملابسها القديمة بقرف واشمئزاز، ثم ألقتهم على الأرض، ووضعت ملابسها الجديدة بفخر وسعادة.

الفصل الخامس والأخير

نظرت لملابسها القديمة، فجمعتهم في كيس قمامة، وألقتهم في سلة المهملات بالمطبخ، أحست وكأنها ألقت مايا القديمة بالقمامة، عادت لغرفتها وغيرت ملابسها، ومن ثم أمسكت هاتفها وفتحت تطبيق الموسيقى، حذفت كل الأغاني والموسيقى التي به، وحذفت كل صور الصبيان التي كانت في هاتفها، حذفت كل أصدقائها الأولاد من حسابها على الفيسبوك، وتغريد وكل مواقع التواصل الإجتماعي، حذفت كل التسجيلات الصوتية للفتيات والفتيان التي أمسكتها ذلة لهم، حذف فيديوهاتها التي كانت ترقص فيها من على تطبيق التوك توك حذفت كل شي خاطئ كانت تفعله، تركت هاتفها واستغفرت ربها كثيرًا مترجية من الله أن يسامحها.

مر اليوم ومايا متحمسة أن تذهب العمل غدًا.

***

في اليوم التالي.

أستيقظت مايا قبيل الفجر، صلت قيام الليل، ثم تلت بعض الآيات من القرآن حتى صلاة، صلت وأكملت باقي الجزء من

القرآن، ثم حضرت الفطور، ونادت على والداها، أكلوا سويةً، ومن ثم ذهبت مايا لتغير ملابسها وحضرت نفسها للذهاب للعمل.

ذهبت للعمل وهي في غاية السعادة من مظهرها الجديد، نزلت من سيارتها، ثم دخلت الشركة وتوجهت لمكتبها، والجميع غير مصدقين أن تلك الفتاة هى مايا، حتى صديقات مايا.

تجمع حولها نادر ورحيم وفارس وإناس ونارين وسلمى – وهم أصدقاء مايا المقربين – وقالوا لها في دهشة: هل أنتِ مايا حقًا؟!

مايا: نعم، بالاضافة إلى أني لا أتحدث مع رجال.

نادر ورحيم انزعجا كثيرًا وذهبا، بينما فارس تبسم وقال: أحسنتي يا مايا.

ثم ذهب هو الآخر، بدأت إناس ونارين وسلمى تسألن مايا عن سبب هذا التغيير المفاجئ، أخبرتهن أنها عزمت على التغير للأفضل، ليس إلا ولم تقصص عليهن ما حدث لها.

***

يمر أسبوعًا تلو الآخر، ومايا تحاول جاهدة التغير من طبعها السئ، والتحسين من شخصيتها، بالطبع لم يكن سهل التغير بالنسبة لمايا، أو بالنسبة لأي أحد، فأن التغير من شخصيتك، أو التغير من عادة لطالما إعتدت على فعلها ليس بالأمر

السهل أبدًا لم تستسلم مايا، وذهبت لتقديم طلب التحاق بمعهد ديني، وتم قبولها، وهناك كانوا يعلموها أمور الدين، وأخلاق المسلم، وصفاتٍ حميدة مثل: الكرم، التواضع، مساعدة الفقراء، عدم التنمر على أحدهم. وغيرها من الصفات الجيدة. يمر عامين وخلال العامين تغيرت مايا كثيرًا للأفضل، وأصبحت الإنسانة التي لطالما تمنت أن تكونها، تعرفت على صديقتها أروى، تلك الفتاة الملتزمة، الطيبة، الصديقة الصالحة التي عاونتها لتصبح تلك الإنسانة الخلوقة، التي كانت سببًا في أرتداء مايا النقاب.

***

وفي عيد ميلاد مايا السابع والعشرون، طرق باب شقة مايا.
مايا وهي خلف الباب: من يطرق الباب؟

خالد: أنا خالد.

مايا من تريد؟

خالد: أريد السيد محمد.

مايا ومازالت تحادثه خلف الباب: حسناء لحظة.

ذهبت مايا لتنادي والدها محمد، ذهب محمد ليفتح الباب، ومن ثم أدخل خالد للصالون.

محمد: من أنت يا بني ؟

خالد: أنا خالد يا عمي، وكنت أريد طلب يد الأنسة مايا للزواج.

محمد: حسنًا عرفني بنفسك أولًا يا بني.

خالد: أنا خالد كمال، أبلغ من العمر تسعة وعشرون عامًا، أنا مدير ابنتك يا عمي، مدير شركة أس أم أس لصناعة الروبوتات والحواسيب المحمولة، أمتلك شقة كبيرة بالزمالك هنا بالمنطقة.

وأمتلك سيارة حديثة، ومستعد لأدفع أي مبلغ لشراء الذهب، ودفع المهر يا عمي.

محمد بتفكير: كيف علاقتك بربك؟

خالد ويبدو أنه كان ينتظر هذا السؤال: علاقتي بربي،

الحمدلله جيدة.

محمد ويبدو أنه قد وافق عليه: حسنا يا بني، أنا موافق، ولكن سأقول لابنتي، ففي النهاية الأمر يرجع لابنتي، فتلك ستكون حياتها الخاصة.

خالد بتفهم: بالطبع يا عمي تفضل.

ذهب محمد ليخبر مايا فوافقت أن تجري الرؤية الشرعية، دخلت مايا الصالون وتركها والدها مع خالد؛ ليتعرفا على بعضهما، ظلت مايا مطأطات رأسها، وهي شاعرة بالخجل الشديد، وتفرك يدايها ببعضهما.

قطع خالد الصمت قائلًا: أنسة مايا عرفيني بنفسك.

بدأت مايا تعرفه بنفسها ومن ثم سألته بعض الأسئلة عن علاقته بالله وغيرها، وأحست بقبول ناحيته.

***

مايا في نهاية المقابلة: حسنًا، أعطيني فرصة؛ لأصلي صلاة إستخارة، وسأعطيك ردي خلال ثلاثة أيام.

وافق خالد، وأستاذن من محمد ورحل.

استخارت مايا ربها وشعرت براحة، فوافقت على الزواج بخالد، وبعد أسبوع تمت خطبتهما. وألتزم كل منهما بضوابط الخطوبة.

وفي يوم قال خالد لمايا: لقد كنت أراقبك يا مايا منذ أن بدأتي العمل عند بالشركة، أي منذ أربعةِ أعوام، كنت أريدك أن تتغيري منذ زمن، ولكن سبحان من غيرك.

مايا: لماذا كنت تراقبني؟

خالد: سأخبرك بعد زواجنا، ولكن أخبريني، ما الذي جعلك تتغيرين في يوم وليلة؟

مايا بمشاغبة وهي تقلده: سأخبرك بعد زواجنا.

خالد: أمممم... إذن الأمر هكذا يا مايا.

مايا: أجل

***

يمر عام ويأتي اليوم الموعود يوم زفاف مايا وخالد، ترتدي مايا فستانها الأبيض، ونقابها الأبيض، وخمارها الأبيض، وتاجًا فوق رأسها، فتكون مثل الأميرات بالأفلام، تذهب للقاعة بسيارة والداها وتكون معهم أروى.

أمسك والدها بيدها وسلمها لعريسها خالد وهو يقول له: حافظ عليها يا بني، فهي ابنتي الوحيدة. خالد: لا تقلق يا عمي، أنها في قلبي قبل أن تكون في عُهدتي، وبيتي.

أبتسم الأب براحة، وتم كتب الكتاب، وأصبحت مايا زوجت خالد رسميًا، انتهى حفل الزفاف، وذهب الزوجان لغش الزوجية. دخلا الشقة بسعادة، ذهب كل منهما ليغير ملابسه، انتظر خالد مايا بالصالون، أنهت مايا تغير ملابسها وذهبت للصالون، صُدم خالد من جمال مايا الخلاب، فهي قد إزدادت جمالًا مما سبق، جلست مايا بجوار خالد الذي مايزال مندهشًا من جمالها.

مايا: أحم... أحم.

خالد بإستفاقة: ها... أحم لقد كنت أريد أن أسألك كيف تغيرتي بين ليلة وضحاها؟

قصت مايا على خالد كل ما حدث لها في تلك الليلة، ثم سألته مايا: أجبني، لماذا كنت تراقبني كل تلك المدة؟

خالد: لأني أحبك يا مايا.

بعد خمسة سنوات

مايا وهي تحاول تحفيظ ابنها يزن البالغ من العمر أربعة سنوات، وابنتها سلسبيل البالغة من العمر عامين ونصف، سورة الإخلاص.

مايا بعد أن إنتهت.

يزن: ماما متي أرتديت الخمار والنقاب؟

سلسبيل: نعم... نعم يا ماما أحكي لنا.

تنظر مايا لخالد وقد ٱرتسمت على شفتيها إبتسامة تحمل معانٍ كثيرة.

مايا: أنها قصة طويلة للغاية، سأحكيها لكما فيما بعد.

تمت بحمد الله

ألا يكفي إنتظار؟

ألا يكفي تأخيرًا في توبتك؟ ألا يكفي قول مقولة " لن أموت الآن لازالت صغير، العمر أمامي طويل سأتُب قبل مماتي" لكل أجلٍ كتاب، لا تعلم متى يحين أجلك، لا تعلم متى تقبض روحك وتصعد لخالقها، لا تقل "عمري طويل لأفعلن ما أريد الآن وأتُب قبل موتي" ليس لعمرك مقياسًا محدد ومعروف للتقول"سأتُب قبل مماتي"

ماذا تنتظرين يا أختي؟ أرتدي الحجاب.

ماذا تنتظر يا أخي؟ أبتعد عن تعاطي المخدرات.

ماذا تنتظري يا أختاه؟ أرتدي الملابس الواسعة الفضفاضة.

ماذا تنتظر يا أخي؟ لا تشتم لا تسب.

ماذا تنتظرون؟ صلوا، صوموا، لا تتنمروا على أحدٍ مهما اختلفت الطبقات الاجتماعية، أو النفسية، أو العائلية، ساعدوا المحتاج.

ماذا تنتظرون؟ أتنتظرون عدم نتطقكم للشهادة؟

أتنتظرون موتكم؟ أتنتظرون أن يضيق القبر عليكم؟

أتنتظرون أن تقفوا أما ربكم صامتين، خجلين من الله عندما يسألكم: هل صليت؟ هل صومت؟ هل تجهز لهذا الوقت؟ ماذا ستقول لرب العالمين؟ أستقول لقد نسيت يا ربي أن أصلي لك وأعبدك؟ أستقول لم أهتم أن أقابلك يا ربي فكنت منشغلًا بعملي، أو دراستي، أو كنت ألعب، أو مع أصدقائي؟ ماذا ستقول لربك عندما يسألك: ماذا فعلت في الدنيا لأدخلك جنتي؟ ماذا عملت في دنياك يا عبدي لتنال الجنة؟ ماذا ستقول؟ ماذا ستقولين؟ لن تجد ما تقوله حينها.

أنت لم تضع تلك اللحظة في حساباتك، لم تحسب حساب ذاك اليوم أنه سيأتي.

متي آخر من توجهت إلى الله تستخيره في مشاكلك؟ متي آخر مرة تلُت القرآن؟

متي أخر مرة صومت رمضان؟

متي أخر مرة أخرجت الزكاة؟

متي آخر مرة تصدقت؟ متي؟ توبوا يا عباد الله، العمر مهما طال قصير، لا أحد يعلم متي وأين يموت، ليس عيبًا أن تخطأ بل العيب أن تخطأ وتكرر الخطأ ولا تصلح خطأك. استغفروا ربكم أنه كان غفار، وتوبوا إلى الله فأنه كان تواب.

***

تعليق غير حياتي

(الفصل الأول)

بسبب تعليق علي أحد مواقع التواصل الإجتماعي أصبحت أشهر الأطباء في ببلدي

أنا عماد، وأبلغ من العمر خمسٌ وأربعون عامًا أعمل كطبيبٍ جراح، وأنا أحد أشهر الأطباء في بلدي حيث كنت وأنا في الثالثة عشر من عمري، فقد توقفتُ عن التعليم؛ وهذا كان لأني لم أحب التعليم يومًا، أحببت اللعب واللهو أكثر من الواجبات والدراسة؛ فقد كنت أُحب اللعب بالكرة مع أصدقائي، ودائمًا ما كنت أترك واجباتي المدرسية وأخرج للعب، وكان والداي دائمًا ما يقولان لي: «العلم نور يا عماد»، ولكنني لم أكن أستمع إليهما؛ فقد كنت عنيدًا للغاية، وعندما طلبت منهم أن أترك التعليم لم يمنعاني لأنهما يأسا من المحاولة معي في التعليم؛ فمهما حاولا بائت محاولتهما بالفشل معي، ومر عام واثنان وثلاث حتى أصبح عمري ثمانية عشر عامًا، وحينها ندمت كثيرًا على تركي للتعليم؛ فأصدقائي أصبحوا في الثانوية، وأنا لم أدخل حتى الإعدادية، وأصبحت أقضي أيامي تارةً في المطعم أعمل كنادل، وتارةً

أخرى على الهاتف أتصفح المواقع التواصل الإجتماعي وأرى ما الجديد فيها. لم يكن لدي أصدقاء؛ فكان أغلبهم لا يريدون أن يصاحبوا فاشلًا مثلي أو بمعنى أصح جاهلًا مثلي. كنتُ أنظر إلى طلاب الثانوية والجامعات الذين يأتون إلى المطعم صباحًا، وأتخيل نفسي في مكانهم كنتُ أتمنى أن يمنحني الله فرصة أخرى ولن أضيعها أبدًا، ولكنني أتراجع في حديثي يأسًا وأقول: هذا حلم مستحيل يا عماد هيا استفق، وباشر عملك يا فتى، وفي يوم رأيت فتاة في غاية الجمال، فكانت بيضاء البشرة، ذات عيونًا بُنية اللون، وشعرًا أسود قصير وناعم، ترتدي فستانًا بلون شعرها مما زادها جمالًا، كانت من طلاب الثانوية، أتيه لتناول الطعام وذهبت، ولكني لم أمحيها من مخيلتي، واستمرت تلك الفتاة تأتي لتناول الطعام من عندنا، وفي يوم تجرأت وتحدثت معها وقد تعرفنا على بعضنا البعض، وكان اسمها مريم وتبلغ من العمر سبعة عشر عامًا، وفي إحدى المرات طلبت منها رقم والدها لأتقدم لخطبتها، ولكن رد فعلها صدمني وهي تقول بتكبر واستهزاء: لا يشرفني أن أتزوج جاهلًا مثلك يا عماد لا تحزن، ولكن الأمر ببساطة مستحيل فمن تلك الساذجة التي سوف تتزوجك، وذهبت ولم تتأتي إلى المطعم مرة أخرى، ظللت حزينًا للغاية، ولكن حزني ازداد عندما أبلغني صاحب المطعم أني مطرود من العمل، وعندما استفسرت عن السبب أخبرني أنني أزعجت إحدى الفتيات، وقد وصلته شكوى منها وعلمت حينها أن مريم تلك الفتاة التي أبلغت عني، عُدت إلى المنزل حزينًا ومستاءً في داخلي، إنعزلت في غرفتي،

وكرهت نفسي أكثر فأكثر؛ لأني أحسست حينها بأني فاشل، كانت كلمات مريم عالقة في ذهني، حاولت التماسك قليلًا والمحاولة في تخطي هذه المحنه، فأمسكت هاتفي وفتحت موقع من مواقع التواصل الإجتماعي، ونشرت بضعة منشورات مضحكة، وكالعادة تأتي التعليقات المضحكة والسخيفة من الناس فكما تقول أمي: «أسعد الناس تسعد» وكانت من ضمن تلك التعليقات التي بدوري رددت على جميعها كانت فتاة اسم حسابها باللغة الإنجليزية، وجد صعوبة في نطق هذا الإسم، ولكن بعد عدة محاولات أستطعت أخير معرفة إسمها -بدون ذكر اسمها- ظلت تُضحكني قليلًا ومن ثمَ سألتها: كم عمركِ؟ فأجابت: عمري ستة عشر، أدرس في الصف الأول الثانوي، ماذا عنك؟ فأخبرتها أني في الثامنة عشر من عمري، فسألتني إن كنتُ في ثانوية عامة أَم فنية؟ فأخبرتها بحزن أني تركتُ التعليم منذ الصف الأول الإعدادي، وحكيت لها قصتي، وقولت في نفسي أن بعلمها ذلك ستنفر مني وتبتعد عني كالآخرين، ولكنني لم أكن أعلم أنها ستكون سببًا في تغييري إلى الأفضل ووصولي إلى ما أنا عليه الآن، وبعد بضعة أيام من محادثتنا في التعليقات لم تظهر تلك الفتاة مرة أخرى، وقولت لنفسي ألم أقُل لك يا عماد أنها ستنفر منك وتبتعد عنك مثل غيرها من الآخرين؟ ولكنها فاجئتني بأنها كانت تسأل معلمين في المدارس الإعدادية، وكانت تسألهم عن ما إذا كان من الممكن أن أتعلم مرة أخرى، وأخبروها أنه من الممكن جدًا أن أتعلم، ولكن سأتعلم في المنزل فرحت كثيرًا بهذا الخبر وأوصتني

أن ألتحق بالمدرسة بتقديمي للإعدادي المنازل، وبالفعل انتظرت موعد التقديمات في المدارس، وذهبت وقدمت وتم قبولي سعدت كثيرًا، وعندما أردت أن أشكرها لتقديمها لي هذا المعروف لم أجدها لقد اختفت، ولكن معروفها لي لم يختفي وظل معي حتى النهاية، فبعد قبولي بدأت بالدراسة جيدًا واجتهدت حتى تفوقت في الإعدادية والثانوية، ودخلت كلية الطب، وأنا في غاية السعادة بأني حققت هذا الإنجاز العظيم.

الفصل الثاني والأخير

لم تكن الدراسة في كلية الطب سهلة، ولكنني عزمت على أن ابذل قُصار جهدي حتي أحقق ما اتمناه، كنت أذهب للجامعة في الصباح وبعد أنتهاء محاضراتي، أذهب للعمل كمساعد عند أحد المحامين، وعلى وقت العشاء اعُد إلي المنزل لأتناول الطعام وأبدأ رحلتي في الإجتهاد والعمل على الأبحاث التي تُطلب مني، وبعد سبعة أعوام دراسة حققت هدفي وتخرجت من كلية الطب بأعلي التقديرات، وعندما ذهبتُ للتقديم على وظيفة طبيب في مشفى تم قبولي بدون تردد، وبعد عامين من عملي في المشفي قرر مدير المشفي أن يمنح أكثر الأطباء إجتهادًا وكفائة منحة في أمريكا مجانًا مكافئة على اجتهادهم وأنا كنتُ واحدًا من هؤلاء الأطباء وطُلب مني أنا و٤ آخرون تجهيز حقائبنا للسفر في الأسبوع الموالي، وبعد أسبوع سافرنا إلى أمريكا، وقد إستأجرنا شقة صغيرة لنا نحن الخمسة عيشنا في أمريكا بين الدراسة وتحضير الأبحاث والعمل هناك، كانت تمر علينا أيامًا نشتاق فيها إلي بلدنا وعائلاتنا؛ فكنا نبذل قصار جهدنا لكي نعود إلي عائلاتنا ونحن رافعين رؤوسنا ولسنا مطأطأين، وخلال عامين إشتهرت أنا وأصدقائي كثيرًا خصوصًا حازم الذي كان أكثر من أخًا لي، وبعد عدت أشهر من العامين عودنا

إلى مصر، وكان مدير المشفي قد جهز لنا حفلة لعودتنا، وكان فخورًا جدا بنا، وفي يومًا وأنا أعمل في المشفي أتت سيدة على نقالة الإسعاف في حالة حرجة، وكانت تحتاج لإجراء عملية جراحية على وجة السرعة؛ فاستادعوني لكي أجرى لها العملية، وبعد ساعة ونص أو ساعتين تقريبًا أنهيت العملية بنجاح، ونقلوها إلى غرفة من غرف المشفى، ووضعوا لها المحاليل، وبعد أن استفاقت دققت النظر في وجهها قليلًا، وكانت الصدمة! كانت سيدة في الثلاثينات من عمرها تقريبًا، وكان الزمن قد غدر بها وأحسست أني أعرفها من قبل، وبعد تدقيق أكثر في ملامحها تعرفت عليها نعم أنها هي مريم، وكيف أنساها، وقد تركت أثر جرحًا عميقًا في قلبي، وبعد أن أستعادة وعيها من المخدر -أثر العملية التي أجريتها- صُدمت عندما علمت أني عماد النادل، فقد وجدت أني قد تغيرت كثيرًا وأني قد أصبحت طبيب بعد أن كنت شخصًا لا يفقه شيئًا ظلت تعتذر، و تخبرني أنها قد ندمت على ما فعلته في سابقًا، وظلت تترجاني أن أسامحها، فسامحتها، وذهبت وأنا راضٍ عما فعلته وعن ما وصلت إليه من إنجاز.

وبعد الأشهر قليلة لاحظت أن هناك فتاة تتردد على حازمًا كثيرًا، كانت فتاة جميلة، ترتدي ملابس واسعة، وما زادها جمالًا كان خمارُها الأبيض الذي أحسسته يزيدها أناقة وجمال، كأنت في غاية الرقة والهدوء والأدب والإحترام، فسألت حازم عنها، وأخبرني أنها سُندُس شقيقته الصغرى،

وأنها في كلية الطب، فرحت بأنها ليست مخطوبته وأشيئًا من هذا القبيل وبدون تردد طلبت يدها من حازم، وبعد أشهر قليلة أصبحت سُندُس زوجتي علي سنة الله ورسوله.

تمت بحمد الله

تعليمك هو سلاحك

تعليمك ونفسك هما من سيرفعان قدرك.

مهما شعرت أن التعليم ممل، أو بلا فائدة، ولكنه هو الشيء الذي يحدد مصيرك، ومصير مهتنك.

بدون علم، ستتوقف حياتك، لن تستطيع دخول مناقشة ثقافية، أو العمل، أو الزواج، حتى أبناء لن تستطيع التفاهم معهم، أو تدريسهم مادة لا يفهمونها... وغير ذلك.

تعليمك هو سلاحك في هذه الحياة.

التعليم هو الشيء الذي ينقى العقل من دخول البلبة له: مثل أنه يجعلك تفكر بأكثر بعقلانية والإبتعاد عن طريق الخرافات، والسحر... ألخ.

التعليم لا ينتهي عند حدًا ما، فالتعليم هو شئ مستمر مدا الحياة.

فلا بأس بأن تجدد معلوماتك من حينٍ لأخر، فهذا سيجعلك أكثر عقلانية وحكمة.

وتذكر دائمًا أن الحياة بلا علم هي حياة بلا هدف.

أغرب جريمة قتل

(الفصل الأول)

كان جالسًا على كرسي مكتبه، وهو يضع قدمّا فوق الأخري على المكتب، ويفكر في مخطوبته ليلى، التي أصبحت تختلق المشاكل والمشاجرات في الآونة الأخيرة بكثرة، وهو حتى الآن لا يجد سببًا لتغيرها المفاجئ؛ فهو لازال عند وعده لها أنه لن يجعلها تحزنُ أبدًا، وأنه سيجلب لها أي شيئًا تريده أو تطلبه منه.

يُطرق باب مكتبه، أعتدل يوسف في مجلسه، ثم قال:

- تفضل بالدخول.

يدخل شاب بيدو عليه ملامح الجدية، يرتدي زي ضباط الشرطة، ويعطي يوسف بعض الملفات كانت بيده. بدأ يوسف يقرأ ما كُتِب في الملفات.

حسام: أنها جريمة قتل أخرى أيها المحقق يوسف، ومرةً أخرى لا يترك القاتل خلفه أيةِ أثار، حتى سلاح الجريمة لا نجده في كل مرة.

يوسف ولازال يقرأ الملفات: لكن مكتوبًا هنا أن القاتل في كل مرة يترك بجوار الضحية ورقةً صغيرة مكتوبًا فيها كلمةً مختلفة في كل مرة.

حسام: نعم، ولكن في كل مرة لانفهم معناها يا حضرت المحقق، وتبدو لنا بلا فائدة.

وضع يوسف الملفات على المكتب وقال:

- أي شيئٍ داخل إطار دائرة الجريمة هو مهم وله فائدةً دائمًا.

ثم أكمل: أحضر لى تلك الوريقات يا ضابط حسام.

حسام: عُلم وينفذ.

يخرج الضابط حسام، تاركًا يوسف في حيرته من تلك الجريمة الغريبة، حيث لا يوجد سلاح جريمة، وكل الذين قتلوا، لم يقتلوا بسلاحٍ حتي؛ فجثثهم سليمة. والأوراق التي معه مكتوبًا فيها أن الطب الشرعي قد فحص جثث الموتى ولا أثر لأي سمٍ قط.

استند يوسف ظهره على الكرسي، وهو يفكر فيماذا سيفعل؟ وكيف سيحل تلك الجريمة؟

يقف يوسف ويأخذ الملفات معه ويتوجهه لمكتب الضابط حسام.

يطرق الباب، فيسمح حسام له بالدخول.

حسام: لقد كنت في طريقى لأرسل لك الوريقات مع مازن.

يوسف: لا داعي؛ فقد جئت أخذها بنفسي.

جلس يوسف بالكرسي الذي أمام مكتب حسام، ثم أعطاه حسام الوريقات وقال:

- ماذا ستفعل أيها المحقق يوسف؟ يبدو أن تلك الجريمة مكتملة الأركان.

أبتسم يوسف وقال: لا يوجد جريمة كاملة، هذا ماتعلمناه في هذه المهنة، ولكن الصبر سيتضح كل شيء عاجلًا أم أجلًا.

ثم أكمل: أما عن ماذا سأفعل؟ فأنا أفكر أن أذهب لمسرح الجريمة لعلي أجد طرف الخيط هناك. ما رأيك أن نذهب أنا وأنت اليوم عصرًا؟

حسام: حسنًا لا بأس.

يوسف: أن صار أي جديدٍ بالقضية فأعلمني به.

حسام: بالتأكيد يا حضرت المحقق.

خرج يوسف من عند الضابط حسام، ثم نظر إلى ساعة هاتفه، فوجدها الساعة الحادية عشر، ذهب لمنزله، ودق الجرس، ولكن يبدو أن أخته يارا لازالت بالمدرسة؛ فهى تدرس بالصف الثالث الثانوي، ووالدته لازالت بعيادتها؛ فوالدته طبيبة نفسية، فتح الشقة بالمفتاح الذي معه ودخل.

دخل الحمام ليستحم بالماء البارد؛ فهو يعلم أن الإستحمام بالماء البارد ينشط التفكير ويزيد من التركيز، وبعد أن أنتهى

أرتدى ملابسه، توجهه للمطبخ وحضر فنجان قهوة ساخن، ودخل مكتبه.

جلس على كرسي مكتبه وأمامه الملفات وبيده فنجان القهوة.

يوسف وهو يقرأ الملفات: الضيحة الأولى رجلًا يدعى محمود عبد الجواد سيد، رجلٌ وحيد يعيش بمفرده بعد وفاة زوجته وسفر ابنه الوحيد جاسر لألمانيا، يبلغ من العمر ثلاثةٌ وخمسون عامًا، يعمل كطبيبٍ جراح، معروفٌ بطيبة قلبه وحُسن نيته بين الناس، ولكنه قدم طلب تقاعده منذ أن أتم الخمسون من عمره؛ وهذا لكبر سنه. وبدأ يكسب قوط عيشه من محلٍ قد أستجره ليبيع فيه الطعام الجاهز والمأكولات البحرية.

وفي يوم السادس والعشرون من نوفمبر، تم أكتشاف جثته، وهذا من قبل جاره سمير وابنه لؤي.

الذان قد طرقا بابه ليطمأنا عليه؛ فهو لم يخرج من بيته منذ يومين.

اتصلوا بالشرطة وعند حضور الشرطة لمسرح الجريمة، وجدوه ميتًا وملقى على الأرض جاحد العينان وكأنه كان يختنق، لكن لا أثر على رقبته يدل على هذا، ولا يوجد أي سلاح جريمة، أو دليلٌ على أنها علمية إنتحار، تم نقل الجثة للمشفى وعرضها على الأطباء الشرعيين، ولكن الأطباء أكدوا أنه لا أثر لأي سمٍ قط، أو حتي منوم، كانت ستغلق

القضية على أن موته قداء وقدر، ولكن وجدت ورقة صغيرة بجانب الضحية، مكتوبٌ فيها كلمة واحدة فقط، وهى: حرباء.

أنهى سليمان قرأت الضحية الأولى، فنظر للورقة الصغيرة الأولى، وبالفعل مكتوبًا فيها بخط اليد حرباء، ولكنه لاحظ أن الخط جميل، وهذا يدل على أن القاتل متعلم أو يمارس الكتابة بكثرة.

أستند رأسه على الكرسي وهو ينتهد تنهيده طويلة وقال:

- يبدو أن القاتل هذه المرة في منتهى الذكاء، وقد درس أبعاد الجريمة بحرصٍ شديد.

قطع تفكيره صوت أذان الظهر، نهض ليصلي، ودعى في صلاته أن يكون الله في عونه؛ ليحل تلك القضية المعقدة. ثم عاد لمجلسه ليفكر.

بعد ساعة أخرى

يرن جرس الباب، فيذهب يوسف ليفتحه، وإذ به يجد فتاة جميلة مبتسمة ومعها سيدة في آواخر الأربعين من عمرها.

يوسف: أمي، أميرة تفضلا بالدخول. كيف حالكما؟

الأم: بخير يا عزيز، كيف حالك أنت؟

يوسف بابتسامة حاول رسمها على شفتيه: بخير

أميرة وهي ترتمي على الأريكة بالصالون:

- أنا جائعةً للغاااااية، أريد أن أكل دجاجًا مشويًا اليوم يا أمي.

يوسف: لو كنتي تدرسين مقدار ما تأكليه لكنتِ الأولى على الجمهورية.

أميرة: اللهم لا حسد، اللهم لا حسد، سأموت من كثرة الحسد.

يضحك الجميع

الأم: حسنًا سأذهب لأحضر الغداء وأطبخ الدجاج.

ذهبت الأم للمطبخ، وأميرة لغرفتها؛ لتغير ملابسها، ويوسف لمكتبه؛ ليكمل تفكيرًا في القضية.

الفصل الثاني

في كافية السعادة، الساعة الرابعة عصرًا، على إحد الطاولات.

حسام: يوسف نحن نجلس هنا منذ نصف ساعة تقريبًا بدون كلام، فيما تفكر أيها المحقق؟

يوسف هو ينهض: هيا بنا يا حسام.

حسام وهو يتبعه: إلى أين؟ انتظرني.

صعد يوسف سيارته، وصعد بجانبه حسام.

يلقي يوسف الملفات لحسام، ثم قال:

- أخبرني بعنوان الضحية الأولى، الدكتور محمود عبد الجواد سيد.

أخبر حسام العنوان ليوسف

بعد ساعة ونصف

وقف يوسف وحسام أمام منزل الدكتور محمود، لقد كان منزلًا يبدو عليه التواضع، في منطقة هادئة، تخلو من الصخب وازدحام المدينة.

يوسف: ما رقم منزل السيد سمير جار الدكتور محمود؟

حسام: 15

يوسف: حسنًا، إذن فهو الذي على يسار المنزل، هيا بنا.

دق يوسف جرس باب منزل السيد سمير. انتظروا عدت ثواني حتي فُتح الباب. فتح الباب شاب في مقتبل العمر.

لؤي: من أنتم؟

يوسف: هل السيد سمير بالمنزل؟

لؤي: نعم

يوسف: حسنًا أريد رؤيته أيمكن؟

لؤي: بالتأكيد، تفضلوا بالدخول.

يدخل يوسف وحسام للمنزل، ويجلسا على الأريكة.

يأتي السيد سمير بعد أن أبلغه ابنه أن هناك من يريد رأيته.

السيد سمير: أهلًا وسهلًا بكم.

يوسف: أهلًا بحضرتك، أنا المحقق يوسف وأنا قد توليت قضية الدكتور محمود جارك (مسبقًا)، وكنت أريد أن أطرح عليك بعض الأسئلة من أجل القضية.

السيد سمير: تفضل يا حضرت المحقق.

يوسف: كنت أريد معرفة هل كان للدكتور محمود أقارب يزورونه؟

السيد سمير: لا أعتقد أنني رأيت أحدًا من أقاربه يزوره.

يوسف: ماذا عن ابنه جاسر؟

السيد سمير: لقد سافر ألمانيا قبل وفاة والده بخمس سنوات، ولم يرجع من وقتها.

يوسف: كيف كانت علاقتك بالدكتور محمود؟

السيد سمير: كانت مجرد صداقة عادية.

يوسف: أمممم... إذن هل كُنت تزور الدكتور محمود؟

السيد سمير: بلى لقد كُنا نزور بعضنا البعض من حينٍ لآخر.

يوسف: عن ماذا كان أغلب حديثكم؟

السيد سمير: عن الحياةِ عمتًا.

يوسف: أكان الدكتور محمود يشتكي لك عن أحدًا ما؟

السيد سمير: ربما كان يشتكي عن ابنه جاسر أحيانًا، لكنه كان يلتمس له العذر دائمًا.

يوسف: عند وفاة الدكتور محمود، هل أتى جاسر ليحضر الدفن والعزاء؟

السيد سمير بحزن: للأسف لا لم يحضر.

يوسف: هل علم بوفاة والده؟

السيد سمير: نعم، وقد أتصلنا به لنخبر، ولكنه رفض الحضور؛ لأنه كان يحضر لحفل زفافه.

يوسف: يبدو أن علاقة الدكتور محمود بابنه مضطربه كثيرًا، لقد قولت "أتصلنا" وهذا يعني أنكم أكثر من شخصًا قد أتصلتهم به.

السيد سمير: بالفعل، أنا والسيد حسين وهو في المنزل رقم 13.

يوسف: أمممم... حسنًا.

قام يوسف وحسام من على الأريكة، وقام السيد سمير؛ ليتصافحوا.

يوسف وهو يصافح السيد سمير: شكرًا لك يا سيدي على هذه المعلومات القيمة.

وخرج يوسف وحسام من منزل السيد سمير.

حسام: ستذهب للسيد حسين؟

يوسف بابتسامة: بالطبع، هيا بنا

طرق حسام هذه المرة الباب، دقائق وسمعوا الرد:

- من؟

حسام: الشرطة.

فتح الباب

السيد حسين: نعم يا حضرت الضابط؟!

يوسف: أنا المحقق يوسف وجئت هنا لأسألك بعض الأسئلة.

ثم أكمل: هل لي بالدخول؟

السيد حسين: بالتأكيد تفضلوا.

لاحظ يوسف أن المنزل ملئ باللوحات الفنية، وأن المنزل مرتبًا للغاية.

السيد حسين: تفضلوا بالجلوس.

جلس الجميع

يوسف: يبدو أنك تحب الفن يا سيد حسين أليس كذلك؟

السيد حسين: لست أنا بل زوجتي رحمها الله؛ ولتخليد ذكراها أبقيت لوحاتها.

يوسف: رحمها الله. كنت أريد أن أسألك هل كان أحدًا يزور الدكتور محمود بإستمرار؟

السيد حسين: أمممم... نعم

يوسف بلهفة: من؟

السيد حسين: كانت هنالك فتاة شابة بزور الدكتور محمود يوميًا؛ لتنظف المنزل وتحضر له الطعام.

وفي الأونةِ الأخيرة أصبحت فتاة أخرى من تأتي بدلًا من الأولى. ولكن قبل يومين من وفاته لم أرى أي من الفتاتان يزورانه.

يوسف بتفكير: إذن هل تعرف ما إسم وعنوان الفتاتان؟

السيد حسين: للأسف لا أعلم سوى واحدة وهى الأولى؛ فقد حكى الدكتور محمود لي عنها من قبل.

وبدأ يخبره العنوان

السيد حسين: إسمها فيروز.

قام يوسف من مجلسه، وصافح السيد حسين، ورحل يوسف وحسام.

ركبا السيارة وتولى يوسف القيادة.

يوسف: أعطني العنوان يا حسام.

أعطي حسام العنوان ليوسف.

بعد بضعت دقائق، يركن يوسف السيارة، وينزل منها هو وحسام.

طرق يوسف باب المنزل

فتحت الباب فتاة صغيرة

- من؟

حسام: الشرطة. أين الأنسة فيروز يا صغيرة؟

الفتاة تدخل لتخبر والداتها، تخرج الأم ترى من بالخارج.

الأم: من؟

يوسف: أنا المحقق يوسف، وهذا الضابط حسام. أيمكننا الدخول؟

الأم: بالطبع تفضلوا

يوسف: أين الأنسة فيروز؟

الأم: ستأتى حالًا.

تأتي فتاة جميلة تبدو في أوائل العشرينات

يوسف: أأنتِ فيروز؟

فيروز: نعم

يوسف: لقد كنت تعملين عند الدكتور محمود صحيح؟

فيروز: نعم صحيح

يوسف: إذن ما سبب عملك عنده بالرغم من أنني ألاحظ أنكم في حالة إجتماعية جيدة؟

فيروز: بالفعل ولكن والدتي كانت متعبة وبالمشفى، ونحن ليس لدينا دخل سوى معاش أبي، ونحن سبعة بنات وولد، لهذا أضطرت للعمل عند الدكتور محمود كخادمة.

يوسف: إذن لماذا توقفتي عن العمل عنده في الأونةِ الأخيرة؟

فيروز: في يوم ذهبت للمشفى، فوجدت أن كل تكاليف المشفى قد دفعت بالفعل، سألت موظفة الإستقبال من دفعها فأخبرتني أنه شاب قد دفعها ولمدة ستة أشهر مقدمًا، سعدت كثيرًا وحينها أتتني فتاة تدعى صفاء وأستسمحتني أن أجد لها عمل، ولكني أخبرتها على عملي عند الدكتور محمود، وأنني لم أعد أحتاجه، وأعلم الدكتور محمود بالأمر ووافق. هذا كل شئ يا حضرت المحقق.

يوسف: أتعلمين أين تعيش صفاء؟

فيروز: نعم

وأخبرته العنوان، رحل يوسف وحسام من عندها.

هاتف حسام يرن، يرد حسام.

حسام: أها... أها... حسنًا... أنا قادم... سلام

يغلق حسام الخط

يوسف: من المتصل؟

حسام: أنهم يريدوني في المركز.

يوسف: حسنًا لا بأس.

ودعا الصديقين بعضها البعض، ثم رحل حسام، ويوسف ركب السيارة؛ ليذهب لصفاء.

بعد ساعة وصل يوسف لمنزل صفاء.

طرق الباب، وماهي إلا ثوانٍ وفتح.

فتحت الباب فتاة ذات شعرًا طويل إلى الركبة، وبيضاء البشرة، تبدو في منتصف العشرينات من عمرها.

صفاء: من؟

يوسف: أنا المحقق يوسف، أريد الأنسة صفاء.

صفاء وقد تبدلت علامات وجهها: أنا صفاء يا سيدي، ماذا تريد؟

يوسف: لا تقلقي أريد فقط سألك بعض الأسئلة وحسب.

صفاء وقد هدأت: تفضل بالدخول.

يوسف: هل عملتي عند الدكتور محمود؟

صفاء: نعم

يوسف: ما سبب عملك عنده؟

صفاء: كانت والدتي بين الحياة والموت، ولم يكن لدي المال الكافي لتذهب للمشفى.

يوسف: ما سبب توقفكِ عن العمل قبل مقتل الدكتور محمود؟

حسست صفاء على شعرها وقالت: لقد كنت بجانب والدتي بالمشفى.

يوسف: ألديكِ أية فكرة عن من قتل الدكتور محمود؟

صفاء: لا، لا أعرف.

رحل يوسف، وهو قد حصد القليل من المعلومات حول تلك القضية.

ركب يوسف سيارته، وعاد للمنزل.

أرتمى على سريره، وظل يفكر قليلًا، ثم غط في نومٍ عميق؛ فهو قد تعب من كثرة التنقل من منزلٍ لأخر.

الفصل الثالث

في اليوم التالي

يجلس يوسف في الحديقة الخلفية لمنزله، يستحي القهوة بيد، ويمسك ملف القضية الثانية بيده الأخرى، وهو يقرأها ويقول:

- الضحية الثانية تمت بعد الضحية الأولى بخمسةِ أشهر، وسجلت بتاريخ السادس والعشرين من مارس، لقد كانت الضحية سيدة تدعى منال أحمد كرم، وهي سيدة تبلغ من العمر سبعةٌ وأربعون عامًا، كانت صاحبة شركة الكرم للأزياء، زوجها السيد محمد حامد الصابي، صاحب شركة الصابي للغزل والنسيج، وشريكها في شركة الكرم للأزياء، لم ترزق بأطفال؛ لأنها عقيم، ولم تتبنى أي أطفال، كانت سيدة خلوقة وتعامل خدمها بالعدل حسب قولهم، ولم يشهد لها أحدٌ أن عاملت أحدًا بقسوة وأستبداد.

يقول زوجها أنه قد عاد من العمل ليلًا؛ لأنه قد حضر إجتماع لتتخطيط لفتح مصنع جديد بحلوان، وتم تأكيد ذلك

السيد عادل العلوي والسيدة فاطمة الشهابي، وهم شركاؤه الجدد في هذا المصنع.

ويقول أنه عندما عاد وجد زوجته مجحدت العنين ملقاه على الأرض وبيدها سكين صغيرة عليها دماء.

قال أيضًا أنه عندما سأل الخدم أخبره أنهم لم يروا أي شئ أو شخص يدخل الفيلا.

وعند استجوابهم أخبرونا أنهم قد شعروا بالنعاس في تمام الساعة الثامنة مساءًا، وأستيقظوا في تمام الساعة العاشرة مساءًا، وهذا عندما أيقظهم السيد محمد.

وعندما تم فحص الجثة لم نجد أي أثار لأي إختناق على الرقبة أو غيره، وعندما تم إرسال الجثة للطب الشرعي أكدوا أنه لا أثر لأي سمٍ أو مخدر، ولكن تم العثور على خصلة شعر وعند تحليلها لم تكن للسيدة منال أو أي من الخادمات بالفيلا، ووجد أيضّا دماء يبدو أن الضحية كانت تحاول الدفاع عن نفسها فخدشت القاتل، وفي الأخير وجد بجانب الجثة ورقة صغيرة مكتوبًا فيها كلمتان وهي "لحم بشر" ولعدم وجود أدلة كافية تم إغلاق القضية ضد مجهول.

أنهى يوسف قراءة الملف، وجلس يفكر في تلك القضية. حاول ربط تلك القضية بالتي تسبقها، ولكن لم يستطع فالأحداث مختلفة والأشخاص غير مرتبطة ببعضهم البعض، حتي الوريقات الصغيرة التي يتركها القاتل ليس لها فائدة حتي الأن؛ فهى لا تدل على أي شئ.

- مستحيل لابد من وجود طرف خيط لأربط الأحداث ببعضها البعض.

قال في نفسه.

ثم أكمل وقال: لابد لي أن أذهب للسيد محمد زوج السيدة منال وأستجوبه بنفسي، وأستجوب بعض الخدم هناك، لابد وأن طرف الخيط عندهم.

أستفاق من أفكاره على صوت فتى صغير وهو يقول:

- يوسف... يوسف لقد أشتقت لك كثيرًا.

ثم عانق يوسف بقوة، فبادله يوسف العناق.

وقال: أيها الشقي الصغير منذ متي وأنت هنا؟

الطفل: منذ أن قولت "لابد وأن طرف الخيط عندهم" أتعلم يا يوسف؟ أريد أن أصبح محققًا مثلك في المستقبل، أكشف المجرمين وأحقق العدالة، وأعيش روح المغامرةِ مثلك.

ضحك يوسف ودغدغه وبدأ يلاعبه، فقفز عمار من مكانه وركض حول يوسف؛ ليجري يوسف وراءه ويلعب معه، وقد كان.

في تلك الأثناء كانت والدت يوسف ترحب بأختها سارة وأولادها الثلاثة: صهيب وهو الابن الأكبر ويبلغ من العمر عشرون عامًا في كلية الهندسة المعمارية، ويُمنى وهي الابنه الوسطى وهي في مثل عمر يارا أخت يوسف، وعمار وهو الأصغر فيهم ويبلغ من العمر ثماني سنواتٍ تقريبًا، وهو لم

ينتظر حتي يسلم على خالته فسأل عن يوسف وذهب له مباشرةً فهو يحبه للغاية.

سارة: كيف حالك يا منى؟

أم يوسف: الحمدلله بخير يا سارة، وأنتِ يا أختي كيف حالك؟

سارة: ليس بالجيد يا أختي.

منى: الحمدلله على كل حال، أحمدي الله يا سارة دائمًا وأبدًا؛ فمهما أبتلاكِ الله فهو خيرًا إن شاء الله؛ فالله لا يحب لعباده السوء يا عزيزتي

سارة: أنتِ محقة يا منى، الحمدلله على كل حال.

منى: هيا أخبريني ما يضايقكِ؟

سارة: يُمنى يا منى تغيرت كثيرًا في الثانوية العامة، تعرفت على صحبة سوء، وأصبحت تسمع الأغاني وبدلت خمارها بطرحةٍ قصيرة للغاية، وأصبحت تظهر خصلات شعرها.

منى: نعم لقد لاحظت أنها بدلت الخمار بطرحة، ولكنها لاتظهر شعرها.

سارة بهمس: لا بل تظهر ولكن عندما لا يراها صهيب، فإن رأها يتشاجر معها.

منى: اهاا!

سارة: لا أعلم ماذا أفعل لها لترجع يُمنى القديمة؟

منى: سأخبركِ

ثم بدأ منى تخبر سارة عن ما ستفعله.

في غرفة يارا، كانت يُمنى ويارا تتحدثان عن أمور مختلفة.

يُمنى: يارا أريد أن أخبركِ بسر، ولكن لا تخبري أحدًا به؟

يارا: حسنًا ولكن ماهو؟

يُمنى: أنا معجبة بشاب يا يارا، وهو قد طلب مني أن نرتبط، ما رأيك؟

يارا: مادام على سنة الله ورسوله ومادام شخصًا صالح وجيد يعتمد عليه فلا بأس.

يُمنى: لا لقد فهمتي خطأ، نحن سنتعرف ع بعضنا البعض أولًا ثم نتزوج عندما نكبر.

يارا: عندما تكبروا؟!

يُمنى: أنه في مثل سني

يارا وقد فهمت مقصدها: أمممم.... لا يا يُمنى، هكذا سترتكبين جريمة في حق نفسك قبل أي أحد، إن وافقتي ستصبحين فتاة رخيصة بالنسبة له، إن تحادثتم لن يتزوجكِ بالنهاية، أنه يتسلى ليس إلا.

يُمنى: أتعتقدين ذلك؟

يارا: بل أنا متأكدةٌ من ذلك.

أقتنعت يُمنى بكلام يارا، وبدأت يارا تفاتحها في موضوع ذهابهما إلى حلقةٍ دينية في الإجازة الصيفية.

يُمنى: سأسأل أمي أولًا.

يارا: سأنتظر ردك.

في الحديقة الخلفية

صهيب ينادي على يوسف، ليتوقف يوسف عن الركض وراء عمار ويذهب لمصافحة صهيب.

صهيب: كيف حالك يا صاح؟

يوسف: الحمدلله بخير يا صهيب، ماذا عنك؟

صهيب: في أحسن حال والحمدلله.

ثم أكمل: ماذا كنت تفعل قبل مجيئنا؟

يوسف: كنت أقرأ ملف جريمة قتل حدثت قبل عشرة أشهر.

صهيب: ولكن لمَ قبل عشرةِ أشهر؟

يوسف: أنها قصة طويل، لنجلس ونتحدث.

جلسوا على الكراسى التي بالحديقة.

عمار: سأذهب عند أمي يا يوسف.

يوسف: حسنًا يا صغير.

صهيب: هيا احكى لي ما القصة؟

يوسف: أنه قاتل متسلسل، ويبدو أنه يخطط للجريمة جيدًا؛ فلا يترك خلفه أدلة تدينه أو تكشفه.

وما لاحظته في ملف الضحيتين اللاتين قرأتهما أنه لا يستخدم سلاح جريمة ليقتل ضحاياه.

صهيب: إذن لابد وأنه يسمم الضحايا.

يوسف: لا؛ فالطب الشرعي يؤكد في كل مرة أنه لا أثر لسمٍ قط.

صهيب: غريبٌ للغاية؛ أنها أغرب جريمة قتل!

يوسف: أنت محق، ولكن مايحيرني أن القاتل في كل مرة يقتل فيها ضحاياه يترك وريقة مكتوبًا فيها كلمة مختلفة في كل مرة.

صهيب: ماذا يكتب فيها؟

يوسف: الأولى كُتب فيها "حرباء" والثانية كُتب فيها "لحم بشر"

صهيب بتفكير: أمممم... ربما يشير القاتل لضحيته القادمة بتلك الكلمات.

يوسف بتفكير في كلام صهيب: كيف؟ إذن إلى ما تشير كلمة "حرباء" ؟

صهيب: للسيدة التى قُتلت بعد الضحية الأولى.

يوسف: سنعرف هذا عند زيارة السيد محمد زوج الضحية الثانية.

صهيب: أيمكنني المجيئ معك؟

يوسف: حسنًا لا بأس.

منى: هيا يا أولاد الغداء جاهز.

يذهب الجميع لتناول الغداء.

في مكتب الضابط حسام

حسام وهو يتحدث بالهاتف: أريده حالًا في مكتبي.

يغلق حسام الهاتف في وجهه المتصل.

يتنهد بضيق وكأنه يستعد لبدأ الحرب أو الإعلان عنها.

يدق باب مكتبه

حسام: تفضل بالدخول

الضابط الأخر: لقد أحضرته يا سيدي كما أمرت.

ثم يخرج مسرعًا.

حسام: لماذا سافرت؟

الغريب: لأعمل.

حسام: لمَ لم تحضر الجنازة؟

الغريب: لأنه كان حفل زفافي.

حسام: سمعت أنك عودت إلى مصر وحدث بينك وبين والدك مُشاجرة كبيرة.

الغريب: كذب لم يحدث ذلك.

حسام وهو يضرب يده على المكتب بقوة

- تكذب على حضرت الضابط حسام يا فتى؟ سأعلمك درسًا لن تنساه أبدًا.

يتصل حسام بأحدًا

حسام: خذوه من هنا، وغير مسموحًا له السفر خارج مصر.

يأتى ضابط ويأخذ الغريب، ويخرج من مكتب حسام.

يتصل حسام بشخص ويطلب منه مراقبة الغريب

بعد يومين

يركب يوسف سيارته فيركب معه صهيب

صهيب: بمأننا سنمكث عندكم شهرين حتي تنتهي مراجعات وإمتحانات يُمنى فسأظل معك حتي نحل تلك القضية معًا.

يوسف بضحك: هههههه لا بأس يا صهيب.

ثم يقود يوسف السيارة حتي يصل لفيلا السيد محمد زوج السيدة منال.

ينزل يوسف وصهيب من السيارة ويدق صهيب جرس الباب الخارجي للفيلا.

ثواني ويأتي البواب ويقول: من هنا؟

يوسف: أنا المحقق يوسف وجئت لأتحدث مع السيد محمد.

البواب: سأخبره أولًا.

ذهب وبعد دقائق عاد البواب مرة أخرى وفتح البوابة ليوسف وصهيب.

دخلا الفيلا، فأستقبلتهما الخادمة ميادة وطلبت منهما الجلوس لحين أخبارها السيد محمد، لقد كانت صغيرة قليلًا في السن وكأنها في الثامنة عشر من عمرها.

ذهبت ميادة ثم عادت وقالت: السيد بإنتظاركما في مكتبه.

دخلا لمكتب السيد محمد

يوسف: السلام عليكم

محمد: وعليكم السلام

بدأ يوسف يسال محمد الأسئلة المعتادة، ليجيب السيد محمد نفس الإجابات التي كتبت بملف القضية.

شعر صهيب أن تقضية الوقت في سؤال السيد محمد لن تأتي بالنفع، فقال:

- أين الحمام يا سيد محمد؟

محمد: في نهاية الممر على اليسار. يمكنني إرسال ميادة لتريك الطريق.

ثم بعث لميادة فأتت وأخذت صهيب معها؛ لتريه طريق الحمام.

صهيب بعد أن خرج من مكتب السيد محمد:

- ميادة أين غرفة الخدم؟ أيمكنكِ دلي على الطريق لها؟

ميادة: بالطبع يا سيد صهيب، لكن السيد محمد سيعاقبني.

صهيب: لا تقلقي لن أخبره بذلك.

فدلته ع غرف الخدم.

دخل صهيب غرفه تلو الآخرى ليسأل الخدم عن ما حدث في ذاك اليوم، وكان يسجل بهاتفه أقاويلهم، ولكن كل الخدم أجمعوا على أنهم قد ناموا من الساعة الثامنة حتي العاشرة مساءًا، حتي أنهم قد أخبره أن الكاميرات قد تم تعطيلها في نفس الوقت والمدة.

خرج صهيب من غرف الخدم يأس؛ فهو لم يستطع مساعدة ابن خالته بأي شئ، أو أي معلومة.

كانت تراقبه ميادة من بعيد، فأحست أنه بحاجه لمساعدة؛ فقررت أخباره بما تعرفه.

الفصل الرابع

ميادة: أتريد معرفة ما حدث في تلك الليلة؟

صهيب بلهفة: أتعرفين ما حدث؟

ميادة بهمس وهي تعطي صهيب ورقة: نعم، قابلني اليوم بالعنوان المكتوب بالورقة وانتظرني بالتوقيت المكتب فيها، وسأخبرك بكل شئ.

ثم عادت ميادة لعملها، وخرج يوسف من مكتب السيد محمد.

يوسف: أين كنت كل هذا يا صهيب؟

صهيب: أنها قصة طويلة للغاية يا يوسف، سأحكيها لك ونحن بالسيارة.

ركب يوسف وصهيب السيارة. قص صهيب ما حدث ليوسف أثناء الطريق.

في عيادة الدكتورة منى(والدت يوسف)

كانت المريضة سيدة بالثلاثين من عمرها تبدو أنيقة، ولكن نتسيق ألوان ثيابها تبدو غير منظمة.

منى للمريضة التي أمامها: مشكلتكِ حلها بسيط وهو ثقتكِ بنفسك يا سيدة زهراء، تحلي بالشجاعة وحاولي التعامل مع

الناس، قفي أمام المرآة ورددي بصوت تستطيعي سماعه " أنا قوية، أنا جميلة، أنا مميزة" رديها خمس مرات كل يومًا.

السيدة زهراء: شكرًا جزيلًا لكِ يا دكتورة منى.

ثم خرجت السيدة زهراء من غرفة الكشف. تواصلت منى مع السكرتيرة نيرة لتدخل المريضة التالية.

دخلت فتاة في أواخر العشرينات، متوسطة الجمال.

منى: ما إسمكِ يا أنسة؟

الفتاة: نهال

منى: تفضلى بالجلوس يا نهال على الكرسي.

جلست

منى: ماهى شكواكِ يا نهال؟ تحدثي وكأنكِ تتحدثين مع نفسك.

نهال تنهدت وأخذت نفسًا عميقًا وأغمضت عيناها وقالت: عيشت حياتي كُلها في عذاب، كُنت أعاني أنا وأمي وأختي الصغرى كثيرًا.

منى بتسائل: كيف عانيتي أنتِ وأختك وأمك يا نهال؟ أريد شرحًا من البداية.

تنهدت نهال وقالت: عائلتي من الطبقة الفقيرة للغاية، عيشنا في غرفة صغيرة ملحقة بحمام ومطبخ نحن الثلاثة: أنا وأمي وأبي، كُنا نعمل عند رجل كان يضايق أمي دائمًا وكان يضايقني، وأحيانًا كان يحاول إغتصابي، حاولت عدم إخبار

والداي بأي شئ؛ لأننا كنا نحتاج هذا العمل للغاية، ولكن... في يوم...

إنهمرت دموع نهال حينها.

منى: أظن أن هذا كافٍ لجلست اليوم يا نهال، سنكمل في الجلسة القادمة.

قامت نهال ورحلت.

منى في نفسها: يبدو أنها عانت كثيرًا.

الساعة الرابعة عصرًا في مقهى الأمير. كان يوسف وصهيب وميادة يجلسون على إحد الطاولات.

بدأت ميادة الحديث وقالت: في تلك الليلة كُنت قد خرجت قبل الساعة الثامنة؛ لأشتري لأمي شئ في الخفاء؛ لأن السيدة منال كانت تمنع الخادم من إحضار أطفالهم حتى لو كانوا سيعملون عندها، كانت السيدة منال تعنف من يقوم بإحضار أولاده معه؛ لأنها كانت تحقد عليهم لأنها عقيم، ولكن كانت تعاملهم أمام الناس بلطف وطيبة. كانت مثل الحرباء تمامًا.

ركز صهيب ويوسف على كلمة ميادة وهى كلمة حرباء، نظر صهيب ليوسف نظرة فهمها يوسف بمعنى: ألم أقل لك؟

أكملت ميادة حديثها: لنعد لموضوعنا، في تلك الليلة خرجت قبل الثامنة؛ لأشترى شئ لأمي.

وعند عودتي كانت الساعة الثامنة والنصف مساءًا، وجدت الجميع نائم بالفعل، حتي البواب، ولكني سمعت صوت فتاة

تتحدث مع السيد محمد زوج السيدة منال من بعيد، فأختبأت بسرعة، وسمعت الحوار الأتي:

محمد: هل نام الجميع؟

الفتاة: نعم، لقد تم رش المخدر في جهاز إطفاء الحرائق.

محمد: ماذا عن منال؟

الفتاة: نامت هى الأخرى، هل أغلقت الكاميرات؟

محمد: بالطبع، هل جلبتي الحقنة المضادة للمخدر؟

الفتاة: بالطبع يا سيد محمد، وكيف أنساها؟

محمد: جيد هيا بنا لنصعد لمنال.

صعدوا لغرفة السيدة منال، فتسللت خلفهم.

دخل السيد محمد للغرفة وخلفه تلك الفتاة، أعطت الفتاة الحقنة للسيدة منال، فأستفاقت السيدة منال، ودار الحوار التالى:

منال: آخ يا رأسي.... من تلك الفتاة يا محمد؟

محمد: لقد حان موعد موتك يا منال، وسأرث كل ثروتكِ يا عزيزتي.

منال: ماذا؟ ما الذي تقوله يا محمد؟

الفتاة: يقول أنكِ قد عيشتِ بما فيه الكفاية، وظلمتي بما فيه الكفاية يا منال.

منال: ماذا؟ ابتعدوا عني ماذا تريدون مني؟ ابتعدوا... ابتعدوا.

يوسف بلهفة: أرأيتِ كيف قتلوا السيدة منال؟

ميادة: نعم أعرف.

صهيب: إذن هيا أخبرينا بسرعة.

ميادة: لقد قتلت الفتاة السيدة منال ب.....

لم تكمل الجملة، وظلت تسعل كثيرًا، وأرتمت على الأرض.

يوسف وهو يقوم ليرى ما بميادة: ميادة... ميادة أتسمعينني؟ هل أنتِ بخير؟

ثم وجهه كلامه لصهيب: صهيب أتصل بالإسعاف بسرعة.

أتصل صهيب بالإسعاف، دقائق ووصلت الإسعاف.

في المشفى

الدكتور: لقد تم تسميم المريضة، وسنجري لها غسيل معدة، من فضلك وقع على هذه الأوراق.

وقع يوسف على الأوراق، ساعة ونصف تمر وميادة في غرفة العمليات.

خرج الدكتور وقال: أستاذ يوسف

أسرع يوسف وصهيب ناحية الدكتور

الدكتور: لقد تم إخراج السم من جسد الأنسة ميادة، ولكن لضعف مناعتها دخلت في غيبوبة، ولا نعلم متى ستستفيق.

ورحل الدكتور وترك يوسف في حيرته في تلك القضية، كلما يشعر أنه قد أقترب لطرف الخيط، يختفى الخيط تمامًا.

ربت صهيب على كتف يوسف وهو يقول:

- ستحل تلك القضية لا تقلق.

عاد صهيب ويوسف للمنزل

يمر شهر ولا جديد، ميادة في العناية المركزة، وحسام يبحث عن أدلة للقضية. أما يوسف فكان يفكر في تلك القضيتين وعلى أمل أن تستفيق ميادة وتخبره كيف قتلت الفتاة منال ومن تلك الفتاة؟

أما يارا فتحاول إشغال يُمنى دائمًا عن أصدقائها السوء، وإبعادها عندهم.

أما منى فكانت تنتظر نهال بفارغ الصبر، فهى لم تأتي أي جلسة آخرى.

الفصل الخامس

وفي يوم قرر صهيب تشجيع يوسف على إكمال باقي القضية.

دخل صهيب مكتب يوسف، صهيب:

- جو كيف حالك؟

يوسف: بخير الحمدلله.

صهيب: كيف حال القضية؟

يوسف: لا مستجدات

صهيب: هل تحسنت علاقتك بليلى؟

يوسف: لم نتحدث منذ مدة؛ لأني منشغل للغاية.

صهيب: أمممم... لمَ لا تقرأ ملف الضحية الثالثة؟

يوسف وهو يضع يده على وجهه بملل:

- فلتقرأه أنت لي، أنه على المكتب.

يفتح صهيب ملف الضحية الثالثة ويقول:

- في السادس والعشرين من شهر أغسطس، السيد سامي عماد داغر، يبلغ من العمر تسعة وثلاثون عامًا، صاحب

سلسلة مطاعم درغام الشهيرة، تم إكتشاف جثته في مكب النفايات المجاور لمنزله، وعند استجواب زوجته سلوى، قالت:

- سامي قد أتصل بي الساعة العاشرة مساءًا، وأخبرني أنه سيتأخر قليلًا هذه الليلة؛ لأن المطعم مزدحمٌ للغاية.

وتم التأكد من كلامها، بعد عدة تحقيقات، والتواصل مع شركة الإتصالات.

قاطع يوسف حديث صهيب وقال:

- هل وجدوا ورقة صغيرة بجانب الجثة؟

صهيب: أمممم... نعم مكتوبٌ هنا أنهم قد وجدوا ورقة صغيرة في جيب قميصه مكتوبًا فيها " عارٌ على وظيفتك" أظن أن كل ورقة تشير للجريمة التي تليها.

يوسف: أجل أنت على حق، فالجريمة الأولى كُتب فيها حرباء، والتي كانت تدل على السيدة منال. أما الجريمة الثانية كُتب فيها لحم بشر، لذلك أظن أن السيد سامي كان يطعم الزبائن لحم بشر.

صهيب: هل ستذهب للتحقق من هذا؟

يوسف: بالتأكيد، سأتصل أولًا بحسام ليأتي معنا.

في عيادة الدكتورة منى

طُرق باب غرفة الكشف

منى: تفضل بالدخول.

نهال دخلت، وجلست على الكرسي الذي أمام منى.

منى: أهلًا عزيزتي، كنت في إنتظارك أين كنتِ؟

نهال: حدث مشاكل، فلم أستطع القدوم.

منى: هيا أحكي يا نهال

نهال: لكن في يوم وجدت صاحب العمل يصرخ في وجهه أحد العاملين عنده ومن ثمَ قتله أمام عيناي، لقد كان المنظر مريعًا للغاية، وأخبر أحد العاملين تقطيعه وطبخ لحمه للزبائن، أخبرت أمي بما رأيت، وذهبت أنا وأمي لمركز الشرطة للإبلاغ عنه، ولكن الشرطي لم يفعل شئ؛ لأن الرجل أعطاه رشوه.

تسمرت منى مما تسمعه، أيمكن أن يكون ما تقوله واقعًا؟

أكملت نهال: رفضت أنا وأمي العمل عند ذاك الرجل ثانيةً، وذهبنا للعمل عند سيدة تبدو عليها الطيبة، ولكن وللأسف كانت تضربني أنا وأمي، وأمام الناس تعاملنا بطيبة.

منى بتسائل: وأين كان والدكِ أنا ذاك؟

نهال: كان يعمل كبواب لديها، ولم يكن مهتمًا بنا، وإن رفضنا العمل يضربنا ويعنفنا بشدة.

منى: هل درستي أو تعلمتي بالمدرسة؟

نهال: درست حتى الصف السادس الإبتدائي، ولسوء حالتنا الإقتصادية رفض والدي أن أكمل تعليمي، ولكنني كُنت في

كل ليلة أكتب يومي، وروتين حياتي، ولهذا خطي قد تحسن في الكتابة كثيرًا.

منى: حسنًا يا نهال أظن أن هذا يكفي لليوم.

رحت نهال، وظلت منى تفكر في تلك الفتاة الغريبة.

في مكتب حسام

رن هاتف حسام بإسم المحقق يوسف، لم يرد حسام وأغلق الهاتف.

حسام للغريب الذي أمامه: النكران لن يجدي بل سيزيد من عقوبتك.

الغريب: لن أتحدث

حسام يرن على أحدهم، يجيب الشخص على الهاتف:

حسام: علمه درسًا حتى يأتي معترفًا.

الشخص: عُلم وينفذ.

أغلق حسام الخط، وجاء رجولان، وأخدوا ذاك الغريب.

حسام وهو ينظر لهاتفه: يبدو أن يوسف يريد شيئًا ما.

يرن على يوسف، لحظات ويرد يوسف.

يقص يوسف ما حدث لحسام، وينهيا المكالمة.

بعد ساعة يأتي حسام ليوسف، ويركب كلًا من: حسام ويوسف وصهيب السيارة، ويذهبون إلى منزل السيد سامي؛ ليسجوبوا زوجته السيدة سلوى.

في ذلك الوقت كانت يارا ويُمنى قد عادتا إلى المنزل.

يُمنى: الإمتحان كان سهلًا للغاية، أتعلمين يا يارا أنها المرة الأولى منذ سنوات التي أشعر فيها أنني مجتهدة.

يارا: هذا لأنكِ صاحبتي صحبة السوء يا يُمنى، وأبتعدتي عن ربك.

يُمنى: أنتِ محقة يا يارا.

رن جرس الباب.

يارا: نعم من الطارق؟

ليلى: ليلى أفتحي الباب يا يارا.

فتحت يارا الباب، وإذ تدخل فتاة ترتدي سروال جينز، و(بلوزة بنص كم) وكانت تاركة شعرها القصير منسدل على كتفيها، وتضع بعض مساحيق التجميل على وجهها.

يارا: ماهذا يا ليلى؟

ليلى: ماذا؟

ثم جلست على الكرسي في الصالون

يُمنى: ما الذي ترتدينه يا ليلى؟

ليلى بإستهزاء: ملابس يا عزيزتي، ماذا أولم تري ملابس مثل تلك من قبل؟

يُمنى كانت ستفقد أعصابها على تلك المغرورة، ولكن يارا قالت:

- ليلى أنتِ هكذا تغضبين ربك، بالإضافة إلى أن يوسف لو رأكِ بهذا المظهر سينفصل عنكِ، فهو قد طلبكِ عندما كنتِ محتشمة، وليس هكذا!

ليلى وهي تمضغ العلكة بإستفزاز: ليس من شأنكِ يا عقربة.

رن جرس الباب، فذهبت يُمنى لتفتح، لتجد خالتها منى.

منى: ليلى؟!

ليلى: نعم يا مامي منى

منى: ليلى قبل أن يأتي يوسف أرتدى ملابسك يا عزيزتي، أعلم أنكِ على راحتك الأن؛ لأنهن فتيات.

يارا بسخرية: لا يا أمي، أنها على راحتها منذ أن خرجت من منزلها، وليس الأن فقط.

منى بعدم فهم: يارا ما هذه اللغة؟ فلتتحدثِ بالخير عن زوجة أخيكِ يا ابنتي.

ليلى: لا يا أمي، يارا لم تقصد شيئًا سيئًا، فأنا بالفعل قادمة بتلك الملابس من منزلنا.

منى: ولمَ أتيتِ؟

ليلى: لأنهي تلك الخطوبة اللعينة، وأرجع لابنك العزيز ذهبه.

منى بغيظ مكتوم: ابني لو رأكِ هكذا لأنهي تلك الخطوبة فورًا.

ثم صعدت منى لغرفتها.

في منزل قديم بعيدٌ عن الأماكن السكنية قليلًا.

كان هناك ثلاث أشخاص ملثمين.

الأول قال: متى سنتخلص منه؟

الثاني رد: قريبًا.

الثالث قال: يا زعيم هناك من يحقق في أمر تلك الجرائم السابقة.

الثاني رد: لا بأس سننهي أخر مهمة، وسيسافر كلًا منا في بلد.

ثم أكمل وقال: أين بقيتكم؟

الثالث رد: لقد أمسكوا بواحدٍ منا يا زعيم.

الثاني رد بعصبية: حمقى! كيف تتركوهم يمسكوا بفردٍ منا، أتعلمون ماءا يعني هذا؟!

رد الأول والثالث بخوف وقلق: م..م..ماذا؟

قال الثاني بعصبية: هذا يعني أنه سيكشف أمرنا يا حمقى، وكل ما خططنا له العامين الماضيين سيضيع سودًا.

ثم أكمل وقال: ماذا عن الفتاة التي تدعى ميادة؟

رد الثالث: مازالت في غيبوبة.

قال الثاني: يجب أن تموت قبل أن تستيقظ وتفشي أمرنا، وأظن أنكم تعلمون من سيؤديها.

رد الأول: عُلم وينفذ.

في سيارة يوسف

حسام: يجب أن نذهب للمطعم الذي كان يديره السيد سامي بنفسه.

صهيب: نعم الضابط حسام على حق يا يوسف؛ لأني أشعر أن السيدة سلوى تخفي شيئًا ما.

يوسف: أنا بالفعل في طريقي للمطعم.

رن هاتف يوسف، رد يوسف على المتصل.

- أجل... حسنًا أنا في طريقي قادم.

ثم أنهى يوسف المكالمة.

صهيب: من المتصل؟

يوسف: أنها المشفى التي بها ميادة، يقولون أنها قد أستفاقت من الغيبوبة، وقد طلبت رؤيتي، فسنذهب إليها أولًا.

حسام: من ميادة تلك؟

يوسف: أنها قصة طويلة.

صهيب: سأحكيها لك يا ضابط حسام.

ثم يقص صهيب على حسام القصة كاملة أثناء الطريق.

الفصل السادس

وصلوا للمشفى، ودخلوا لغرفة ميادة.

يوسف: السلام عليكم، كيف حالك يا مياده؟

ميادة: وعليكم السلام، بخير والحمد لله.

يوسف وهو يجلس على الكرسي المجاور لسريرها:

- هيا أخبريني وبسرعة ما حدث بالتفصيل في تلك الليلة.

ميادة قصت على يوسف ما حدث في تلك الليلة، وكيف قتلت الفتاة السيدة منال.

دُهش الجميع بما فيهم يوسف، الذي لم يخطر بباله قد أن هناك من يمكن قتل أحدهم بتلك الطريقة.

أتصل حسام بمركز الشرطة وأخبرهم أن يجلبوا ضباط شرطة ليحافظوا على سلامة ميادة؛ فبعد أن علموا أنه تم تسميمها عمدًا، علموا أن القاتل سيقتلها بلا شك؛ كي لا يكشف أمره.

وماهي إلا دقائق ووصل أربعةً من ضباط الشرطة؛ ليقوموا بحراسة ميادة بالمشفى.

خرج يوسف ورفاقه من المشفى. ودع حسام صديقه يوسف وصهيب، أما يوسف وصهيب فقد عادا إلى المنزل.

فتح يوسف باب المنزل بالمفتاح، وقال:

- السلام عليكم يا أهل الدار.

ثم دلف هو وصهيب للداخل. وجهه صهيب ناظره على الأرض فور دخوله للمنزل، إستغرب يوسف من أمر صهيب، كان سيسأله مابه؟!

ولكن ماهى إلا لحظات، ونظر للأرض مثله وقال:

- ليلى أنا أسف لم أعلم أنكِ هنا، سأدخل لغرفتي؛ لترتدي ملابسك.

ليلى: يوسف أنا بالفعل أرتدي ملابسي.

يوسف: أقصد أن ترتدي الملابس التي جئتي بها.

ليلى: لقد خرجت من منزل أبي هكذا يا يوسف.

يوسف بدهشة: ماذا؟! أتمزحين يا ليلى؟! ما هذا؟!

ليلى: لا أمزح يا يوسف، لقد جئت هنا لإنهي تلك الخطبة.

يوسف بغضب حاول كتمانه: ولمَ أردتي إنهاء الخطوبة؟

ليلى: لأنك لا تناسبني يا يوسف، كما أنك أصبحت لا تهتم بي في الآونةِ الأخيرة.

يوسف: نعم بالفعل أنتِ لا تشبهينني يا ليلى، لقد حاولت قدر إستطاعتي إسعادك، طلباتكِ كانت أوامر، ولكنكِ أفتغلتي

المشاكل والمشاجرات في الآونةِ الأخيرة، كُنت دائمًا أنا من أصالحكِ، لقد تقدم لخطبتكِ لأني رأيتكِ الفتاة الخلوقة المحتشمة، وليس الفتاة.....، أنا حتى لا أجد وصفًا لتلك الملابس التي ترتديها.

ليلى بإستفزاز: هل أنهيت حديثك؟ تفضل خاتمك.

ثم رمت الخاتم على الأرض، وأتبعت وقالت:

- باقي الذهب سأرسل أي أحدٍ من الخدم ليحضره لك.

ثم رحلت.

في تلك الأثناء ذهب لغرفته، أما منى وسارة كانتا بالمطبخ تنتظرا ردت فعل يوسف.

منى: أظن أنه سيفقد أعصابه عليها؛ فهى مستفزة للغاية.

سارة: لا لا أظن أنه سيطردها.

منى: لا لقد كانت تختلق المشاكل في الآونةِ الأخيرة، ربما سيخبرها أنه يريد إنهاء الخطبة.

سارة: أظن أنه سينهار لو تم إنهاء تلك الخطوبة.

دخلت يارا عليهما في ذلك الوقت.

يارا: أو ربما ننتظر حتى نعلم الجواب منه هو.

منى وسارة: أنتِ محقة، سننتظر جوابه.

في الصالون

يوسف: حسبي الله ونعم الوكيل.

ذهب يوسف لغرفته، ثم أستلقى على السرير بتعب.

طُرق باب غرفته، ثم دخلت يارا.

يارا وهي تجلس على سريره: كُنت تحبها؟

يوسف: لا

يارا: هل أنت حزينٌ على فراقها؟

يوسف: لا

يارا: لمَ؟

أعتدل يوسف في مجلسه وقال: ربما لو كنت قد تزوجتها، لكانت بالأم الفاشلة، والقدوة السيئة، فالحمدلله على كل حال.

إبتسمت يارا على قوة إيمان أخوها، وقوة ثقته في الله عز وجل أنه لن يضره بسوء.

قالت: ونعم بالله.

خرجت يارا من غرفته، وذهبت لتقص على أمها وخالتها ما حدث؛ ليطمئن قلبهما.

بعد أسبوع

في زنزانة السجن

الغريب: أرجوكم أخرجوني من هنا، سأعترف بكل شئ سأعترف.

يتصل أحد الضباط بالضابط حسام ويخبره.

الضابط حسام بإبتسامة نصر: أحضره يا مازن.

يحضر الضابط مازن الغريب لمكتب الضابط حسام، ثم يرحل.

حسام: أنا أُنست إليك تكلم.

الغريب: لقد عودت إلى مصر قبل مقتل أبي بيوم، كان يريد مني الزواج من أحد الفتيات من مصر، لكني أخبرته أنني قررت الزواج من لوجي فتاة ألمانية.

حدثت بيني وبينه مشاحنات، ثم تركته وخرجت من المنزل في منتصف الليل، وأنا في طريقي وجد شخصًا ملثم يقول لي:

- أسأمت من تحكمات والدك؟

جاسر: نعم

الشخص: لدي الحل إذن

ثم أخبرني أن نقتل أبي، وافقت بدون تردد؛ لأتحرر من ذاك السجن الذي يطاردني منذ سنوات، ويملي علي الأوامر وحسب.

ثم قص جاسر كيف الشخص الملثم قتل والده.

جاسر: وفي النهاية طلب مني التخطيط للجرائم القادمة.

حسام: أين مقركم؟

جاسر: سأذهب معكم لأريكم الطريق.

طلب حسام أن تأتي معه كتيبه بسيارات الشرطة للقبض على تلك العصابة.

ثم أنطلقوا، وأثناء الطريق أرسل حسام ليوسف رسالة أنه قد علم مكان العصابة وأخبره بكل ما أخبره به جاسر ابن الضحية الأولى.

فذهب يوسف وصهيب للمكان الذي أرسله له حسام، ومن ثم تقابلوا جميعًا هناك.

لكن المفاجأة أن المنزل القديم خالي تمامًا، أقسم جاسر أنهم دائمًا ما يتقابلون هنا، لكن لم يصدقه أحد؛ لأن المكان ليس به ما يدل على كلامه.

رحلت سيارات الشرطة ومعها جاسر، لكن يوسف وصهيب وحسام ظلوا ليبحثوا عن أي دليل يثبت صدق حديثه.

ولكنه لم يجد أي شئ سوى فلاشة، أخذها يوسف وعاد هو وصديقيه للمنزل.

فتح يوسف اللاب توب خاصته ووضع الفلاشة به، ولكن وللأسف كانت مغلقة بكلمة مرور.

حسام بيأس: ما تلك القضية المعقدة؟

صهيب: لمَ لا نذهب للسيد محمد زوج السيدة منال، ونواجهه بما علمناه.

حسام: لكننا ليس لدينا الأدلة الكافية، وسوف ينكر كل شئ.

يوسف: لكن يمكننا أن جعله يعترف بالقوة.

في مكان في إحدى القرى الصغيرة، في منزل صغير، كان هناك الثلاثة الملثمون.

الثالث: لقد أخبرهم جاسر بكل شئ يا زعيم، من الجيد أنك غيرت مكان مقرنا السري.

الثاني: أنا لست بمبتدأ، وأيضًا لم نعد نحتاج جاسر فلتقضوا عليه الليلة، فقد خانني.

الثالث: عُلم وينفذ.

الساعة الثانية عشرة في منتصف الليل.

كان أحد الملثمين يتسلل للسجن؛ ليقتل جاسر.

وفجأة أمسك به الضباط، وتواصلوا مع حسام ليأتي، ثم اتصل حسام بيوسف، وذهبا معًا لمركز الشرطة.

وهناك وجدوا الملثم جالسًا على كرسي، مكبل اليدين.

حسام: إنزعوا قناعه.

نزع الضباط قناع الشخص الملثم، وقد السيد محمد.

يوسف: لقد أمسكناك متلبسًا، هيا أخبرني منذ البداية.

ولأن السيد محمد كان جبانًا، فأخبرهم بدون أن يتلقى الضربة الأولى حتى.

محمد: لقد كنت تزوجت منال؛ لأنها غنية جدًا، وأنا كنت في أسرة متوسطة الحال، جعلتها تحبني وتزوجنا بعدها، وبعدما علمت أنها عقيم لا تنجب، إستغللت هذا لتكون تحت طوعي،

ولكن في يوم علمت أنها ستكتب نص ثروتها لإبنة أخيها عندما تموت، فكنت أفكر كيف أخذ كل أملاكها لنفسي.

وفي يوم أتى إلي شخصًا ملثم مكتبي وقال:

- أعلم أنك تريد قتل زوجتك وجئت لأساعدك.

محمد: ما المقابل؟

الشخص: المقابل بسيط وهو مشاركتي في باقي جرائمي، وأظن أن هذا لا شئ أمام الثروة التي سترثها من السيدة منال، أليس كذلك؟

فكرت وأحسست انه على حق، فأتفقنا، وقررنا أن نقتلها في فترة ما بين الساعة الثامنة حتى الساعة العاشرة مساءًا، فوضعنا مكينات معطر الجو منوم، وفي ذلك الوقت عملت المكينات ونام الجميع، دخلت أنا والملثم وحذفت من كاميرات المراقبة دخولنا، وعطلتلها لحين إنهاءنا الجريمة.

وأخبرهم كيف قتلت منال كما قصت ميادة عليهما، ثم أكمل:

- وضعنا في يدها سكين ودم قد أشتريناه من بنك الدم، لنضعه ع السكين وكأنها كانت تدافع عن نفسها.

ومن ثم رحل الملثم وأيقظت الخدم وأتصلت بالشرطة، اما عن الشهود فقد أخبرتهم بأن يقولوا هذا مسبقًا؛ لأني أحضر مفاجأة لزوجتي.

يوسف: أتعلم أين المقر الجديد؟

محمد: نعم ولكن الزعيم سيغيره.

يوسف: أمممم.... حسنًا أتعلم أي معلوماتٍ أخرى؟

محمد: نعم سيقتل الزعيم ميادة.

يوسف: لا بأس فنحن نأمنها بالحراس.

حسام: خذوه للزنزانة وشددوا الحراسة عليه وعلى جاسر.

أخذوا للزنزانة، وحسام ويوسف ذهبا للمكتب؛ ليفكرا ف تلك القضية.

الفصل السابع

عاد يوسف في الصباح الباكر للمنزل؛ لينام لأنه لم ينم هذه الليلة جيدًا.

إستيقظت منى على صوت إغلاق باب غرفة يوسف، فذهبت لتطمئن عليه، فوجدته نائم على سريره، ويبدو عليه التعب، فأغلقت باب غرفته برفق كي لا يستيقظ.

ذهبت منى لتصلى صلاة الضحى، وبعد أن أنهت صلاتها ذهبت للمطبخ لتعد الفطور للجميع.

أيقظت الجميع ليتناولوا طعام الإفطار، ماعدا يوسف بالطبع؛ فهى تركته ليرتاح ويكمل نومه.

بعد أن أنهى الجميع تناول الطعام، ذهب كلًا منهم لعمله: سارة ذهبت للمدرسة التي تعمل بها كمديرة، ويارا ويُمنى ذهبتا إلى مدرستهما، أما صهيب فأصتحب عمار معه في السيارة؛ ليوصله لمدرسته وهو بطريقه للجامعة، أما منى فذهبت لتغسل الصحون.

بعد أن أنهت منى غسل الصحون، ذهبت لغرفتها لتستعد للذهاب لعيادتها.

رن هاتف منى، لقد كان المتصل ياسين زوجها.

ياسين: السلام عليكم، كيف حالك يا عزيزتي؟ وكيف حال أبنائنا؟

منى: وعليكم السلام، الحمدلله وأنت كيف حالك؟ الحمدلله أنهم بخير.

ياسين: أنا بخير والحمدلله، سأعود اليوم إلى مصر إن شاء الله، فتخبري يوسف أن يستقبلني بالمطار.

منى: رافقة السلامة يا عزيزي، يوسف يعمل على قضية منذ حوالي شهر، والليلة كان يُتابع تلك القضية ولم ينم جيدًا، سأستقبلك أنا بالمطار يا عزيزي.

ياسين: أعانه الله في حلها، حسنًا لا بأس يا حبيبتي، مع السلامة.

أنهت منى المكالمة، وأخذت حقيبتها ومفاتيح سيارة يوسف، وذهبت للمطار لإستقبال زوجها الذي عاد لتوه من دبي.

في المطار

عانق ياسين زوجته التي لم يرها منذ أربعةِ أشهرٍ تقريبًا، ثم وضع أمتعته في حقيبة السيارة، وتولى هو القيادة بدلًا من منى. اوصل منى لعيادتها وعاد هو للمنزل.

في عيادة منى

نيرة السكريترة: دكتورة منى حالات اليوم هم: السيد علاء سالم، والسيدة زينب صابر، والأنسة رفيدة عامر، والسيد حسن علي.

منى: حسنًا يا نيرة، فلتدخلي الحالة الأولى.

ذهبت السكرتيرة وأدخلت الحالة الأولى لمنى.

الساعة الثانية عشر، في سيارة أجرة.

يارا: الإمتحان كان صعبًا للغاية.

يُمنى: أنتِ محقه يا يارا.

يارا: أتمنى لو ارتاح من إمتحانات الثانوية.

يُمنى: وأنا أيضًا، يارب كون عونًا لنا، وأكرمنا أضعاف كرمك يارب.

يارا: اللهم أمين.

دفعتا الأجرة ونزلتا من السيارة، وجدت يارا حقائب سفر أمام باب منزلهم، فسبقت يُمنى للداخل؛ لأنها علمت أن والدها قد عاد من السفر.

كانت يُمنى سترن جرس الباب الذي أغلقته بارا خلفها، لن حسام سبقها.

حسام: من أنتِ؟

يُمنى بإستغراب: وما شأنك أنت؟ بل من أنت؟

حسام: كيف تحادثيني هكذا؟ ألا تعلمين من أكون؟

يُمنى وهى تنظر له نظرة سخرية:

- لا ولا أريد أن أعرف.

فُتح باب المنزل في ذاك الوقت

يارا بتعجب: حسام؟!

حسام: أريد يوسف.

يارا: تفضل بالدخول سأنادي أبي.

ثم أنتبهت أن يُمنى مازالت بالخارج

يارا: يُمنى تعالي، لمَ لم تدخلي حتى الآن؟

يُمنى: لأنكِ أغلقتِ باب المنزل خلفك.

ثم دخل كلًا من يُمنى وحسام.

جلس حسام مع ياسين بالصالون، أما يُمنى فدخلت غرفتها، ويارا ذهبت لتقيظ يوسف.

طرق يارا باب غرفة نوم يوسف.

يوسف: تفضل

دخلت يارا وقالت: لقد أعتقدت أنك مازلت نائم.

يوسف: لقد أستيقظت منذ قليل.

يارا: حسنًا بالمناسبة صديقك الضابط حسام يريد مقابلتك، أنه ينتظرك بالأسفل.

يوسف: حسنًا أنا قادم.

خرجت يارا من غرفة يوسف، وذهبت لغرفتها.

في الغرفة، يُمنى كانت تقلد حسام بطريقة مضحكة وتقول: كيف تتحدثين هكذا؟ ألا تعلمين من أكون؟

دخلت يارا الغرفة وهي تضحك على يُمنى، فقد رأتها وهي تقلد حسام.

يُمنى: على ماذا تضحكين؟

يارا: لقد رأيتكِ وأنتِ تقلدين شخصًا ما، لقد كانت طريقتكِ مضحكة، من كنتِ تقلدين؟

يُمنى: ذاك الذي يدعى حسام.

يارا: اها هل تحدثتما؟

يُمنى حكت ليارا ما حدث بينهما من شجار، ويارا كانت تضحك على طريقة تمثيل يُمنى لحسام.

في الحديقة الخلفية

حسام: من يُمنى تلك؟

يوسف: أنها ابنة خالتي.

حسام: أنها متعجرة للغاية.

يوسف: لمَ؟

قص حسام على يوسف ما حدث، ويوسف كان يضحك على طريقة تقليد حسام ليُمنى.

وفي تلك الأثناء، في كلية الهندسة، عند صهيب.

فهد: حفل خطوبة نادر وحفصة بعد شهر في يوم الجمعة، هل ستأتي؟

صهيب: بالطبع أنه صاحبنا يا فهد.

فهد: ماذا عنك يا طارق؟

طارق: لا لأني سأزور جدتي؛ لأنهم أخبروني أنها تريد رؤيتي.

ودع الأصدقاء بعضهم البعض، وذهب كلًا منهم في طريقه.

عند يوسف

حسام: هل قرأت ملف القضية الرابعة والأخيرة؟

يوسف: نعم لقد قرأته بعد أن أستيقظت، ولكن تلك الضحية كانت ضابط شرطة يُدعى ماهر ثأر الهواري، ويقال أن الضابط كان في ورديته الليلية وتم قتله بنفس الطريقة التي قُتلت بها الضحايا السابقة، وتم إجاد ورقة صغيرة في يده مكتوبًا فيها " أخو عمتي وزوج أمي" وهذا يعني أن الضحية القادمة هو والد القاتل.

حسام: ولكن من هو القاتل؟

يوسف: لا أعلم، يجب أن نعرف من القاتل قبل أن يقتل الضحية القادمة.

حسام: ألم تستطع معرفة الكلمة المرور للفلاشة؟

يوسف: للأسف لا، ولقد أرسلتُها لصديقٍ لي يعمل كمهندس للحواسيب، ولكن لم يعرف كلمة المرور حتى الآن.

في عيادة منى

السكرتيرة نيرة: دكتورة منى هناك حالة أخرى، هل أدخلها أم أخبرها أن مواعيد العمل قد إنتهت؟

منى: لا بأس، ما اسمها؟

السكرتيرة نيرة: نهال حافظ

منى: أدخليها ولكن انتظري حتي أجهز ملفها، وأخبرك.

السكرتيرة نيرة: حسنًا

خرجت السكرتيرة نيرة، ومنى ظلت تبحث عن ملف حالة نهال في مكتبها، ولكن لم تجده. تذكرت أنها قد تركته على مكتبها في المنزل، فأتصلت بيوسف لتخبره أن يحضر لها ملف نهال من على مكتبها.

بعد أن أغلق يوسف الهاتف، ذهب ليحضر ملف الحالة من على مكتب والدته. وإذ به يجد الملف مفتوح، وقعت عيناه على حالة نهال، وعن ما حكته لمنى.

ركز يوسف على الحالة نهال وأقوالها، ووجد اسماء الضحايا: السيد سامي، والسيدة منال، والضابط ماهر مكتوبة بالملف، قرأ الملف كاملًا ثم قال بدهشة:

- القاتل يقابل امي كل هذه المدة! وأنا كالأحمق لا أعلم ذلك! يا إلهي أمي في خطرٍ الآن!

خرج يوسف من مكتب والدته مسرعًا وبيده ملف نهال، قابله حسام فسأله عن سبب ركضه هكذا؟ لكن يوسف لم يرد عليه،

وركب سيارته، ركب حسام معه السيارة ثم أنطلق يوسف مسرعًا لعيادة أمه.

حسام: ماذا يجري يا يوسف؟!

يوسف: امي في خطرٍ يا حسام.

ثم قص عليه يوسف ما حدث كاملًا.

حسام: لا تتسرع يا يوسف، ربما ليست هي القاتل الذي نريده، وما هى إلا مصادفة.

يوسف: إذن ماذا أفعل؟

حسام بتفكير: تأكد أولًا من أنها هى المقصودة.

يوسف: حسنًا سأتأكد.

وصل يوسف وحسام لعيادة منى، نزل يوسف من سيارته ودخل العيادة. أخبرت السكرتيرة منى بأن يوسف قد وصل، فسمحت له بالدخول.

أعطى يوسف الملف لوالدته ثم خرج من غرفة الكشف، وجلست في(رسبشن) العيادة، ليحقق مع والدته في أمر تلك الفتاة التي تدعى نهال. لحظات وخرجت السكرتيرة لتخبر نهال بأن تدخل للدكتورة منى. عندما نظر لها يوسف شعر أنه قابلها من قبل، لكنه لم يتذكر متى وأين قابلها أو رأها من قبل؟ لقد كانت ترتدي فستانًا طويلًا باللون الوردي الفاتح، وترتدي خمارًا باللون الأبيض، لقد كانت جميلة للغاية.

أنتبهه يوسف لنفسه فغض بصره، وأسغفر لذنبه.

مرت نص ساعة، وخرجت نهال من غرفة الكشف.

دلف يوسف لغرفة الكشف فور خروجها، وقال لوالدته:

- أمي أعلم أنها أسرار مرضى، ولكن هذه الحالة خصوصًا يجب أن تخبريني ماذا أخبرتكِ الآن؟

إبتسمت منى وقالت: لمَ؟ أتريد أن تتزوجها؟

تسارعت دقات قلب يوسف عندما سئلته والدته هذا السؤال، حاول تجاهل تلك الأحاسيس وقال:

- أمي أشك انها هى القاتلة المتسلسلة.

منى: لكن مظهرها لا يوحي بذلك.

يوسف: أمي أرجوكِ أخبريني بسرعة.

منى: لقد قالت أن والدتها قد حدث لها حادث سيارة، وهى تعبر الطريق، وعندما وصلت الإسعاف، وأخذتها للمشفى، أدخلوا والدتها غرفة العمليات، والدكتور المشرف على حالتها كان يُدعى محمود عبد الجواد، ولكنها ماتت ولم يستطيعوا إنقاذ حياتها.

يوسف: أنها هى يا أمي.

خرج يوسف مسرعًا من غرفة الكشف إلى(الرسبشن) فقط أخبر نيرة أن تشغل نهال حتى يخرج، ووجد بالفعل نهال مع نيرة.

ألقى القبض على نهال، وأخذها معه للسيارة، ونهال تبكي وتقول:

- من أنت؟ وماذا تريد مني؟

يوسف: أنا المحقق يوسف، أنتِ مقبوضٌ عليكِ بتهمة القتل.

نهال بدموع: ولكنني أقسم أنني لم أقتل أو أذي أحد.

حسام: هذا ما نعرفه في مركز الشرطة.

الفصل الثاني والأخير

في مركز الشرطة

يوسف: أعترفي بكل شئ.

نهال ببكاء: أقسم انني لم أقتل أحد.

حسام: اعترفي وإلا سنلقي بكِ في الزنزانة.

نهال: أأعترف بجريمةٍ لم أقترفها؟

حسام: سجوا بها بالسجن.

أخدوا نهال للسجن المنفرد، جلست نهال في أحد أركان الغرفة تبكي وتقول:

- لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين، إن الله وإن إليه راجعون، يا رب نجيني من هذا المأزق، أنت تعلم أنني صادقة.

في مكتب حسام

حسام: شددوا عليها الحراسة.

الضباط: حسنًا

حسام: وأخيرًا قبضنا على المجرم.

يوسف: لا أعلم ولكني أشعر أنها صادقة.

حسام: كل المجرمين يدعون ذلك.

يوسف: ربما.

عاد يوسف لمنزله، وقص على والديه ما حدث.

منى: يوسف أشعر انك قد تسرعت يا عزيزي، تبدو أنها فتاة طيبة.

يوسف: أنهم يرتدون قناع الطيبة ووحسب يا أمي.

تناولوا الغداء، ومر اليوم سريعًا.

رن هاتف يوسف، أجاب يوسف:

حسام: يوسف تعال لمركز الشرطة بسرعة، لا وقت للتفسير.

ذهب يوسف لمركز الشرطة، وهو متعجب من إتصال حسام في ذاك الوقت المتأخر.

وصل يوسف لمركز الشرطة بعد حوالي نص ساعة.

يوسف: ماذا يا حسام؟

حسام: يبدو أن نهال بريئة بالفعل.

يوسف: كيف؟

حسام: ستعرف بنفسك. ادخلوها.

دخلت سيدة ملثمة المكتب، خلع الضابط قناعها ليكشف عن وجهها.

حسام: تكلمي الإنكار لن يفيدك.

السيدة وكانت تدعى سحر: لقد أجبرتني الزعيمة على الذهاب لقتل ميادة، ولكن تفاجأت بممرضة تدخل بمسدس وتقول لي سلمي نفسك نحن الشرطة.

يوسف: ما اسم زعيمتك؟

سحر: لا أعرف.

يوسف: هل رأيتيها من قبل؟

سحر: نعم

نظر يوسف لحسام وطلب حسام إحضار نهال.

حضرتك نهال

يوسف: أتلك هي زعيمتك؟

سحر: لا تلك أختها التوأم.

حسام ويوسف في نفس الوقت: أختها التوأم؟!

يوسف: هل لديكِ أختٌ توأم؟

نهال: نعم وتدعى صفاء.

يوسف تذكر أين قابل نهال من قبل، فقال يوسف لنهال: أتعلمين أين منزل والدكِ؟

نهال بأسف: للأسف لا.

ردت سحر وقالت: أنا زوجة أبيها.

رد يوسف بسرعة: أتعلمين متي ستقتل زوجك؟

سحر: نعم أنها الليلة.

يوسف: هيا بسرعة للسيارة أركبوا جميعًا.

ذهب الجميع، وركب السيارة، ووجهت سحر يوسف لمنزلها.

في منزل علي زوج سحر

كان يشاهد علي التلفاز، سمع صوت طرق الباب.

علي: من؟

صفاء: صفاء

فتح علي الباب، وقال:

- صفاء كيف حالك؟ تفضلي.

صفاء بمكر: الحمدلله، ثم دخلت المنزل.

علي: ما تلك الزيارة المفاجأة يا ابنتي؟

صفاء وهى تجلس بجانبه: لا شئ أردت تحقيق إنتقامي وحسب.

علي: أنا لا أفهم.

صفاء وهي تمسك شعرها الطويل وتلفه حول رقبة والدها.

صفاء: لقد تحملناك كثيرًا يا والدي العزيز، تحملنا ضربك وإهانتك لنا، تحملنا عدم إهتمامك بينا، لم نشعر بالأمان قط، كان كل شخصًا يعاملنا بحقارة وأنت لا تفعل شئ.

حاول علي التكلم، ولكن لم يستطع؛ فكان يتنفس أنفاسه الأخيرة.

صفاء: مُت، مُت أيها الحقير، سأخذ بثأر أمي الميتة.

وفي هذا اللحظة كُسر باب المنزل، ودخل الضباط ليقبضوا على صفاء متلبسة.

ذهبت نهال وسحر ويوسف ليتفقدوا علي، فوجدوه مغشيًا عليه، فأتصل يوسف بالإسعاف، لتأتي وتأخذ علي.

يوسف: أقبضوا على سحر، سأحرص على أن تقلل مدة عقوبتك؛ لأنكِ ساعدتي الشرطة.

تم القبض على سحر أيضًا.

يوسف: أنسة نهال أعتذر على سوء الفهم ذاك.

نهال: لا بأس.

يوسف: أريد أن أسألكِ سؤالًا لو كانت أختك ستكتب كلمة مرورٍ لحاسوبها، ماهي كلمة المرور التي ستضعها؟

نهال: شروق أسم أمي؛ فهى كانت متعلقة بوالدتي للغاية.

ذهب يوسف ليكمل التحقيقات مع صفاء.

في مركز الشرطة

يوسف: هيا أخبريني القصة من البداية.

صفاء: كُنا نعمل أنا وأختي وأمي في مطعم، كان صاحب المطعم رجلًا سئ، حاول التعدي علي وعلى أختي وأمي

أكثر من مرة، ولكن كنا ننجوا بأعجوبة، وعندما كنا نخبر أبي ليحمينا منه، أو نفاتحه في ترك هذا العمل، ينهال علينا بالضرب والسب والشتم، كرهته كثيرًا، وفي يوم رأيت أنا وأختي صاحب المطعم السيد سامي يقتل أحد النادلين بالمطعم، ويخبر الطباخين بأن يطبخوه، صُدمت أنا وأختي، وقررنا أخبار أمي والذهاب للشرطة وأخبارهم، ولكن عندما أخبرنا الضابط ماهر ذهب للسيد سامي وأخذ رشوة ليتركه حرًا، قررنا أن نعمل كخدم عند السيدة منال، ظننا منا أنها بالسيدة الملاك كما حاكى الجميع بها، ولكن لأنها عقيم كانت تعامل أمي بقسوة؛ لأنها كانت تغار من أي أحد لديه أطفال، وفي يوم طلبت السيدة منال أن تشتري أمي لها شئ، ذهبت أمي، ولكن وهي تعبر الطريق، صدمتها سيارة وتم نقلها للمشفى، وهناك أدخلوها لغرفة العمليات، وساعات وأخبرونا أن أمي قد ماتت، حزنت كثيرًا، ولكن بالصدفة سمعت أحد الممرضات تقول للأخرى:

- لقد ماتت السيدة شروق بالخطأ، الدكتور محمود قطع شريانها وهو يجري لها العملية.

وحينها قررت الإنتقام من الجميع، ظللت أخطط لسنوات طويلة حتى وجدت الطريقة المُثلى لقتلهم جميعًا، لقد كنت أراقب كلًا منهم، وعلمت أن الدكتور محمود علاقته بابنه جاسر مضطربه، فذهبت لجاسر وأخبرته؛ ولأن جاسر أراد الحرية وافق.

أما السيدة منال، فكان زوجها السيد محمد يريد ان يرث ثروتها، فتحالفت معه؛ لقتلها.

وأما السيد سامي، فذهبت بنفسي لأقتله.

وأما الضابط قتلته؛ لأنه مرتشي.

وكنت سأنهي حياة أبي؛ لأنه كان سببًا في مقتل أمي.

يوسف: وهل استفدتي شيئًا من رحلة إنتقامك؟ هل بردت نار إنتقامك بقتلهم؟

للأسف كان إنتقامك بلا فائدة، بل أدخلكِ السجن، وسيدخلكِ النار. خسرتي دنياكِ وأخرتكِ يا صفاء.

ثم وجهه كلامه للضباط: سجوا بها في السجن، لحين محاكمتها.

جلس يوسف على مكتبه، ووضع الفلاشة في اللاب توب خاصته، وكتب اسم شروق، وبالفعل فُتحت الفلاشة، وقد كانت تسجيلات وإعترافات من صفاء على كل جريمة قتل أقترفتها.

تم إرسال الفلاشة للمحكمة، وحكمت المحكمة أن تعدم صفاء لتلك الجرائم الشنيعة، وذلك لتكون عبرة لمن يعتبر.

بعد شهر، وفي يوم الجمعة، في حفل خطوبة نادر وحفصة.

صهيب: مُبارك يا نادر

نادر: بارك الله فيك.

فهد: من تلك يا صهيب التي معك؟

صهيب: أنها خطيبتي ميادة.

فهد: خطبت دون علمنا.

صهيب: أنها كانت حفلة صغيرة، سأدعوك على حفل زفافي لا تقلق.

فهد: صهيب من تلك الفتاة التي مع ابن خالتك؟

صهيب: أنها ابنة خالتي، وأخت يوسف.

فهد: لقد أعجبت بها، أريد خطبتها حالًا.

صهيب: سأخبر والدها إن كنت صادقًا.

فهد: أخبره، أريدها بالفعل، تبدو محترمة وذات أخلاقٍ حميدة.

في مكانٍ أخر بالحفلة

رأى يوسف نهال ووالدها بين الضيوف، فذهب ناحية والدها، وتحدث معه قليلًا، ثم رحل.

أما حسام فرأى يُمنى بين الحضور، فوقف بجانبها، وتصنع أنه لا ينتهه.

حسام: أنتِ ثانيةً؟!

يُمنى: أنت مرةً أخرى؟!

حسام: نعم، أنا مرةً أخرى، يبدو أن القدر مُصرًا أن يجمعنا.

يُمنى: ماذا تقصد؟

حسام: هذا يعني أني سأتكرم، وأتزوجك وأمري لله.

يُمنى بدهشة وخجل: م... ماذا؟!

حسام: سأحضر لأتقدم لخطبتكِ قريبًا، لا تنسي أن تقدمي لي القهوة؛ لأني أحبها.

ثم أكمل بغمزة: مع السلامة يااا قهوتي.

أحمر وجهة يُمنى خجلًا، فذهبت ليارا وقصت لها ما حدث.

يارا وهي تضحك: أتعلمين أنتما تليقان ببعضكما البعض كثيرًا.

بعد أسبوع، في منزل يوسف

حسام: نتيجة يارا هي...

يارا: هيا أخبرني بسرعة يا ضابط حسام.

حسام: 95%

فرحت يارا كثيرًا وقفزت من الفرح.

حسام: هيا أعطيني يا يُمنى رقم جلوسك.

أعطته يُمنى رقم جلوسها.

حسام: نتيجة يُمنى هى....

يُمنى: بسرعة هيا.

حسام: 94.9%

فرحت يارا ويُمنى للغاية، وسعد جميع من في المنزل.

حسام: عم ياسين بمناسبة تلك الفرحة، أنا أطلب يد يُمنى منك.

ياسين: يُمنى أتقبلين؟!

يُمنى بخجل: ما تريده يا عمي.

ياسين: إذن على بركة الله.

وحددوا ميعاد الخطوبة بعد يومين.

طرق الباب، فتح صهيب الباب.

صهيب: فهد كيف حالك؟!

فهد: الحمدلله.

تحدث فهد مع ياسين، ثم طلب يد يارا منه، فوافقت يارا وياسين وتم تحديد الخطوبة بعد يومين مع حسام ويُمنى.

كانت السعادة تملئ المنزل هذا اليوم.

في نهاية اليوم

دخل يوسف مكتب والده

يوسف: أبي كنت أريد أخبارك بشئ.

ياسين: تفضل.

يوسف: أريد التقدم لخطبة نهال يا أبي.

ياسين: حسنًا سنذهب غدًا ونحدد ميعاد الخطوبة مع حسام وفهد.

يوسف: شكرًا يا أبي.

وفي حفلة الخطوبة تفاجأ الجميع أن فهد وصهيب ويوسف وحسام، قد أتوا بالمؤذون؛ ليكتب كتابهم.

لقد كانت سعادة الجميع أربعة أضعاف في هذا اليوم.

في الكوشة.

يوسف: أتعلمين؟ لقد أحببتكِ من النظرة الأولى، ربما تقابلنا صدفة، ولكنها أجمل صدفة.

نهال: بالرغم من أنها أجمل صدفة، وأحمد ربي عليها، إلا أنها كانت أغرب صدفة، تقابلنا بسبب أغرب جريمة قتل.

تمت بحمد الله

الإنتقام الذي بلا فائدة

الإنتقام ما هو إلا دمار شامل لصاحبه، ولا فائدة له؛ فبعد أن تنفذ إنتقامك، ستجد نفسك قد خسرت كل شيء، ومن أجل ماذا؟

نعم من أجل لا شيء، ستخسر كل شيء من أجل لا شيء.

لذلك أصبر وأحتسب؛ لأنك حتى لو بدأت في تنفيذ إنتقامك، لم ولن تهدأ النيران التي تشتغل بداخلك.

تنَسى من يؤذيك، وركز في حياتك، وأشغل نفسك فيما ينفعك، ويرفع قدرك وشأنك؛ لأن هذا هو الإنتقام المثالي من أي شخص، نجاحك وسعادتك في حياتك، ورضاك بقضاء الله وقدره، هو أكثر إنتقام سيجعل من يكرهك أو أستهزأ بك من قبل، يستشيط غضبًا، وهكذا ستهدأ نيران قلبك.

صاحب الوردة الحمراء

(الفصل الأول)

أستيقظت على صوت رنين هاتفها مُنفزعة، فتاة ذات شعرٍ أحمر وعينان زرقاوتان وبشرة بيضاء ذات نمشٍ بني اللون.

لقد كانت لمار صديقتها تتصل بها؛ لتوقظها لأنها تأخرت على عملها مرة أخرى. ردت عليها وأخبرتها أنها قادمة، نهضت من على سريرها وأرتدت ملابس العمل، وفتحت باب المنزل لتخرج، ولكن وإذ بها تجد أمام عتبة باب منزلها وردة حمراء وبرفقتها رسالة، أخذتهما ونظرت حولها، لكن لا أحد. رن هاتفها، وكان لمار تستعجلها. وضعت الوردة والرسالة في حقيبتها، وذهبت للشارع، وأوقفت سيارة أجرة.

بعد دقائق

وصلت هند لمكان عملها، وهي مشفى الحياة، فهى تعمل كطبيبة أطفال، توجهت بأقصى سرعتها لمكتب خدمة الموظفيين؛ لتمضي حضورها للعمل اليوم، وكالعادة وبخها مديرها بالعمل على تأخيرها، أعتذرت له وذهبت لغرفة الكشف التي تعمل فيها، وباشرت عملها.

وفي إستراحة الغداء، ذهبت للكافيتريا لتطلب طعامها، وهي تخرج من حقيبتها المال لتدفع، وجدت الوردة الحمراء والرسالة، التي أخذتهم في الصباح.

- أوه يا إللهي لقد نسيت أمرهم تمامًا.

قالتها في نفسها.

دفعت حساب طعامها، وأخذت الطعام، وجلست على إحدى الطاولات، وأخرجت الوردة والرسالة من حقيبتها. فتحت الرسالة لتجد مكتوبًا فيها:

الدكتورة هند رامز أكثر الطبيبات شُهرة وذكاء، أكثر الفتيات جمالًا وأدب، لطالما أبهرتني ثيابك الفضفاضة الأنيقة، ولطالما زادكِ جمالًا على جمالك، وأناقة على أناقتك، أتمنى أن تنال أعجابك تلك الوردة الحمراء.

وفي نهاية الرسالة مكتوب:

التوقيع/ صاحب الوردة الحمراء

أغلقت هند الرسالة، وفي داخلها نوعًا من السعادة من كلام ذاك الشخص عنها، وشعورًا بالفضول حول من أرسل لها تلك الرسالة، ولماذا لم يتحدث لوالدها مباشرةً؟ إن كان معجبًا بها، ظلت الأسئلة تدور في عقلها، حتى جاءت صديقتها لمار.

لمار: هند ما بكِ يا فتاة؟

هند وهى تضع الرسالة والوردة في حقيبتها: لا شئ يا لمار. هل هناك ورديةً الليلة لنا؟

لمار: لا الحمدلله، كيف حالك على أي حال؟

هند: الحمدلله في نعمة وأنتِ؟

وظلت الصديقتان تتحدثا معًا حتى إنتهى موعد الغداء.

ساعات وذهب الجميع لمنازلهم، فتحت هند الشقة بالمفتاح، فأستقبلتها والدتها.

هند بسعادة: أمي كيف حالك؟ لقد أشتقت لكِ كثيرًا، كيف كانت زيارتكم لخالي؟ وأبي... أين أبي؟

أم هند: على رثلك يا هند ما كل تلك الأسئلة.

على أي حال أنا بخير، وأبيكِ في الغرفة نائم؛ لأنه متعب من السفر، أما خالك فبخير، ويرسل لكِ التحية.

هند: لقد كنت أود مقابلة أبي؛ فقد أشتقت له كثيرًا، المنزل بدونكما مظلم للغاية.

أم هند وهي تضرب هند على كتفيها بمرح:

- حقًا؟! ولمَ لم تشغلي الضوء يا ماكرة.

ثم أكملت بمرح: لن تنطلي علي تلك الحيلة يا ماكرة، هيا يا فتاة أذهبي لغرفتك وغيري ملابسك، وتعالي لنتناول الطعام سويةً.

هند: حسنًا يا أمي.

غيرت هند ملابسها، وتناولت الطعام مع والدتها، وصعدت لغرفتها.

فتحت حقيبتها لتأخذ هاتفها فرأت الوردة، فأخذتها ووضعتها بالمزهرية التي كانت على مكتبها، ووضعت هاتفها بالقرب منها، وخلدت للنوم.

الفصل الثاني

في اليوم التالي أستيقظت هند في الصباح الباكر دون عادتها، ونظرت في هاتفها؛ لترى أن الوقت مبكرًا للغاية، دخلت الحمام، وأستحممت، وغيرت ملابسها، وذهبت للمطبخ؛ لتحضر طعام الإفطار لها ولوالديها، وبعد أن أنتهت من تحضير الطعام، ذهبت لتوقظ والديها، ولكنها وهي مارة من غرفتها سمعت هاتفها يرن، ذهبت لترى من المتصل، وإذ بها أختها سارة – سارة وأحمد توأم يبلغان من العمر تسعون وعشرون عامًا، وهما أكبر من هند بثلاثة أعوام، ويعملان كضابطا شرطة، وهما قد كانا في مهمة معًا منذ ثلاثةِ أيام- ارتسمت على وجهها إبتسامة، وأسرعت بالرد عليها:

هند بسعادة: السلام عليكم، كيف حالك يا سارة؟ وكيف حال أحمد؟

سارة: وعليكم السلام، الحمدلله، أخاكِ بجانبي يتولى القيادة، وهو على الوضع الصامت، تقريبًا ستنحرف السيارة لو إبتسم أو تحدث.

أحمد بغضب: كيف لكِ أن تمزحي، وقد قتلتي الرجل؟

هند بفزع: قتلت رجل؟!

سارة بلامبالاة: أحمد يُهول الموضوع كالعادة يا هند، لقد ضربت الرجل على رأسه بعصا حديدية فقط؛ لأنه كان يريد قتل أحمد برصاصة في قلبه، وعندما ضربته سقط بدمائه التي سالت من رأسه، وأغشي عليه.

ثم أكملت وهي تنظر لأحمد: وها نحن ذاهبون للمشفى لتعالجه، ومن ثم سنلقي به في السجن.

هند بصدمة: قتلتي المجرم يا سارة؟!

سارة: لقد قولتها أنه مجرم يا هند، وأيضًا كان سيموت أحمد إن لم أفعل ذلك، أهذا جزاء الإحسان يا جماعة؟

أحمد وقد كاد ينفجر من الغضب: أصمتِ أيتها الثلاجة، الرائد حسام سيوبخنا يا غبية.

سارة: أراهنك أنه سيكافئنا.

أحمد وهو يضع يده على وجهه بنفاد صبر: لا فائدة، لن أتحدث.

سارة: لقد نسيت أن أخبركِ يا هند ما أتصلت بكِ من أجله.

هند: أجل.

سارة: أنا وأخوكِ قادمون اليوم، أبلغي أمي وأبي بهذا.

ثم أكملت بمرح: ويا سلام لو أعدتم لنا وليمة؛ فأنا لم أكل منذ أمس، وأيضًا لقد أشتقت لطعام أمي، وحلوياتك.

أحمد وهو يضحك بسخرية: لم تأكلي منذ أمس! لقد كانت تأكل لتوها الآن قبل أن تتصل بكِ يا هند، لقد أصبحت أخاف منها إن شعرت بالجوع ولم تجد ما تأكله، فتأكلني.

سارة بتمثيل: لم أكل كثيرًا فقط أنهم خمسة شطائرٍ وحسب، أنهم وجبة خفيفة، ولكن الطعام الحقيقي عندما نعود للمنزل.

أحمد بخوف: يا أمي! لقد أصبحت أخاف فعلًا أن تلتهميني، ولن يشك أحدٌ بكِ.

هند وهي تضحك: لا تقلق يا أحمد ستلتهم الرائد حسام خطيبها أولًا، ومن ثم أنت.

أحمد: جيد، سأهاجر مصر عندما تلتهمه.

سارة وهي نتظر لأحمد بنظرة مخيفة: أنا ضابطة شرطة يا أخي العزيز، أنسيت؟ سأبحث عنك حتي أجدك نهاهاها.

هند وهي تضحك عليهما: حسنًا سأدعكما تكملان قصة الغولة والمسكين تلك، وأذهب لأوقظ أمي وأبي، وأخبرهما بقدومكما، إلى اللقاء.

أنهت هند المكالمة، وذهبت لتوقظ والديها.

على الفطور

هند: أمي، أبي سارة وأحمد عائدان اليوم.

أم هند: حقًا، سأعد وليمة لهما، بالتأكيد أنهما لم يأكُلا جيدًا خلال الأيام الماضية.

هند في نفسها، وهي تحاول كتم ضحكتها: مسكينة يا أمي، أن سارة لا ترحم.

أبَ هند: يعودان بالسلامة.

هند وهي تنظر في ساعتها: يا إللهي! سأتأخر على عملي، إلى اللقاء يا أمي، إلى اللقاء يا أبي.

أبَ هند: وأنا أيضًا سأذهب للعمل يا أم هند.

أم هند: رافقتكم السلامة.

في غرفة هند

غيرت هند ملابسها، وفتحت باب المنزل؛ لتذهب لعملها، ولكن وإذ بها تلمح على عتبة المنزل وردةً حمراء، وبرفقتها رسالة مثل الأمس تمامًا، إبتسمت إبتسامة صغيرة، وأخذت الوردة والرسالة، ووضعتهما في حقيبتها، وذهبت لعملها.

في إستراحة الغداء

جلست هند على إحدى الطاولات، وأخرجت الوردة، والرسالة، وبدأت تقرأ ما كُتب في الرسالة:

- أظن أن الوردة قط أعجبتكِ، فأحضرت لكِ أخرى، أعلم أنكِ تريدين معرفة من أنا؟ ومن أكون؟ ولكن الصبر يا هند، ستعلمين قريبًا، وأيضًا ستعرفين لمَ أترك لكِ رسالة على عتبة المنزل كل يوم، وأما بالنسبة للوردة الحمراء، فأنا أشتريها، وأتركها برفقة الرسالة؛ لألمح لكِ بشئ، أتمنى أن تفهمي قصدي وتلميحي يا هند.

وكالأمس التوقيع في نهاية الرسالة بإسم "صاحب الوردة الحمراء" طوت هند الرسالة، وقالت في نفسها:

- يا تُرى من أنت؟ وماذا تقصد بالتلميح؟

قطع شرودها صوت رنين هاتفها، لقد كانت والدتها تطلب منها شراء بعض الطلبات، وهي عائدة للمنزل لزوم الوليمة التي تحضرها والدتها.

بعد أن أنهت المكالمة، ذهبت لمكتبها؛ لتباشر عملها.

بدأ يدخل لها مريض تلو الآخر حتى إنتهى دوام عملها.

أشترت ما طلبته منها والدتها، وعادت للمنزل، صعدت لغرفتها.

أستحممت، وغيرت ملابسها، ووضعت الوردة الحمراء الجديدة في المزهرية، ووضعت الأخرى في كتاب قبل أن تزبل تمامًا، وكتبت تاريخ الأمس.

عاد أحمد وسارة للمنزل، إجتمع الجميع على مائدة الطعام؛ ليتناولوا الطعام، ويتبادلوا أطراف الحديث.

ما إن أنهوا طعامهم حتى ذهبت هند وسارة؛ لتغسل الصحون، وظلت سارة تحكي لهند ما حدث لها، ولأحمد في الثلاث أيام الماضية، وعن الطرائف المضحكة التي حدثت معهما.

في الصالون

كان أحمد مع والديه يقص عليهما أفعال سارة المضحكة، والسخيفة، وما حدث في تلك المهمة بالكامل.

أنهت سارة وهند ما بدأتاه، فستأذنتا أن تذهبا لغرفتهما لتنامان؛ لأنهما كانتا متعبتان للغاية، ومن ثم أستأذن أحمد هو الآخر، وذهب لينام.

أما الأب والأم فقد ذهبا للنوم أيضًا.

في غرفة هند وسارة

سارة: ما أجمل هذه الوردة! من أين أشتريتها يا هند.

هند وهي تتثائب: سارة أنها قصة طويلة للغاية، سأخبركِ بها غدًا، أما الأن فأنا متعبة، وأريد أن أنام. وخلدت الفتاتان للنوم.

الفصل الثالث

في اليوم التالي

أستيقظت الفتاتان وغيرتا ملابسهما.

جلست سارة على سريرها، وهي (مربعة) القدمين، ومسلطة نظرها على هند، وقالت:

- صباح الخير يا هند.

هند وهي جالسة على سريرها الآخر ومستندة ظهرها على السرير، وتنظر في هاتفها، قالت:

- صباح النور يا سارة.

سارة بفضول يكاد يقتلها: هند ما قصة الوردة الحمراء تلك؟

وأشارت للوردة التي بالمزهرية.

هند وقد تذكرت شيئًا ما، نهضت من سريرها بسرعة، وذهبت إلى باب المنزل، وسارة خلفها لا تفهم ما يحدث، فتحت هند باب المنزل، ووجدت الوردة والرسالة على عتبة المنزل.

أخذتهما، وذهبت إلى غرفتها. جلست هند على سريرها، ولازالتسارة واقفة أمامها تريد تفسيرًا.

فتحت هند الرسالة، ووجدت مكتوبًا فيها:

- الفستان الأزرق الذي أرتديته أمس كان ضيقًا قليلًا، أرتدي فستانًا واسع في المرة القادمة مثل الفستان الأصفر المزرقش بزهورٍ بيضاءٍ صغيرة؛ فهو يليق بكِ كثيرًا، أنا أمركِ، ولكني أغار عليكِ، لا أريد أن ينظر لكِ أحدهم بنظرة سيئة، أو قبيحة، لو تعلمين كم أغار عليكِ من نسمةِ الهواء حتى.

التوقيع/ صاحب الوردة الحمراء.

طوت الرسالة، ووضعتها على السرير، وتوجهت نحو خزانة ملابسها، وأخرجت فستانًا أزرق، وأرتدته، ثم نظرت لنفسها بالمرآة، وقالت:

- يا إللهي! أنه بالفعل ضيق، وهذا بسبب الحزام، كيف لم ألحظ هذا من قبل؟!

سارة: لقد أخبرتكِ من قبل، ولكنكِ في كل مرة تخبريني أنه واسع، وأني أخدعكِ، ولكن ما الذي جعلكِ تلاحظين الأن؟ ومِن مَن تلك الرسالة؟ وما قصة الوردة الحمراء؟

قصت هند لسارة كل شئ من البداية، وحتى الأن.

سارة: واو! يبدو أنكِ لديكِ معجبًا سريًا يا هند.

ثم غمزت لهند، شعرت هند بالخجل.

هند: كُفي عن هذا يا سارة.

سمعتا صوت والدتهما تنادي عليهما؛ لتناولا الطعام، فتذهبان لها.

تتوالى الأيام حتى مرت أشهر، وذاك المجهول صاحب الوردة الحمراء لازال يضع كل يوم على عتبة باب منزل هند وردة حمراء، ورسالة، حتى تعودت هند على رسائله، فأصبحت لا تذهب لعملها إلا أن تقرأ رسالته، لقد أصبح شيئًا أساسيًا في يوم هند.

لقد تعلق قلب هند بذاك المجهول الذي لا تعلم حتى إسمه الحقيقي، لا تعلم عنه شئ سوى أنه صاحب الوردة الحمراء؛ فهكذا أسمى نفسه في رسائله، ولكن في يوم إستعدت هند للذهاب للعمل.

فتحت باب المنزل فلم تجد شيئًا على عتبة باب منزلها كما إعتادت، نظرت حولها يمينًا، ويسارًا، ولكن لم تجد شيئًا، ظلت واقفة لثوانٍ تستوعب ما حدث.

- ربما سيتأخر اليوم في وضع الرسالة، والوردة الحمراء.

قالتلها في نفسها.

قطع شرودها صوت رنين هاتفها، أنها لمار صديقتها، أغلقت الهاتف، وذهبت لعملها.

ظلت طوال اليوم شاردت الذهن تفكر لماذا لم يترك لها صاحب الوردة الحمراء اليوم وردة، ورسالة؟

وهل عندما تعود سوف تجدهم أم لا؟

أنهت هند عملها بسرعة، وعادت للمنزل، وهي أمله أن تجد الرسالة على الأقل، ولكن عبس وجهها عندما لم تجد شيئًا على عتبة باب منزلها، دخلت المنزل، وسألت والدتها عن ما إذا وجدت وردة حمراء، ورسالة أمام باب المنزل، ولكن كان جوابها بالنفي.

شعرت هند بالحزن الشديد؛ فهي قد أعتادت على الرسالة، والوردة، بل كانت تنتظرهم كل يوم بفارغ الصبر.

مر اليوم على هند كأنه أعوام.

في اليوم التالي ذهبت هند لباب المنزل، ولكن لم تجد الوردة، والرسالة اليوم أيضًا.

كُل يوم كانت تنتظر الصباح التالي على أمل أن تجد الرسالة، والوردة، ولكن لا جديد.

الفصل الرابع والأخير

مر شهرٌ ونص، وصاحب الوردة الحمراء لم يظهر بعد.

كانت تسير هند في غرفتها ذهابًا، وإيابًا، وهى تسأل أختها سارة، والتي كانت جالسة على السرير تحدق بهند، وبالرسائل التي بعثرتها هند على سريرها.

هند: سارة هل سيظهر؟ هل سيعود؟

سارة وهي تأكل الفُشار، وتحدق بها: ربما، وربما لا.

هند وهي تقترب من سارة: لا! كيف؟! هذا مستحيل يا سارة، مستحيل.

ثم عادت هند تسير ذهابًا، وإيابًا مرةً أخرى.

سارة: هند هدئي من روعكِ قليلًا، كيف تحبين شخصًا خياليًا؟ أنتِ حتى لا تعلمين ما إسمه.

هند: لقد أحببته دون أن أعلم، الحب ليس بالمظهر، أو الشكل يا سارة، الحب هو إحساس مميز، إحساس محسوس، وليس ملموس، الحب هو الخوف، والإهتمام، الحب ليس من الضروري أن يكون بالكلمات؛ فهو يظهر بالأفعال، ربما لم يفعل شيئًا لي، ولكن كان يظهر إهتمامه، وغيرته، ورُجلته في رسائله، رسائله التي لم يكتب فيها كلمة واحدة تخش

حيائي، ربما كان معظم رسائله عن تغيير ملابسي الضيقة، أو نصائح ليومي ليس إلا، ولكن كان يظهر فيها حبه لي.

أمسكت هند بأخر ثلاثة رسائل أرسلهم لها، وقالت في حزن:

- لقد أشتقت لرسائله كثيرًا.

أخذت سارة من هند الرسائل، وظلت تتفحصهم بعناية حتى لاحظت أن هنالك أحرف على الرسائل، حرف على كل رسالة، دققت النظر ثم طلبت من هند إحضار أخر الرسائل لها، لم تفهم هند شئ، وفورًا أحضرت لسارة بعض الرسائل، ظلت سارة تجمع الحروف، وتحاول معرفة تلك الرسالة السرية.

سارة: مازال ينقصها ثلاثة حروف.

أحضرت هند لسارة ثلاثة رسائل أخرى.

شكلت سارة الرسائل تبعًا للحروف على شكل قلب بالنهاية؛ لكي تظهر جملة "سأعود قريبًا، فأنتظريني" نظرت هند لسارة بتعجب، لكن ماهي إلا لحظات، وظلت هند تقفز بسعادة مثل الأطفال، وقالت:

- أظن أن هناك أملًا يا سارة، شكرًا يا سارة.

سارة بتكبر مصطنع: أنا لست شرطية من فراغ يا عزيزتي.

يمر اليوم على هند، ولأول مرة منذ شهرٍ ونصف تشعر أن هنالك أمل في أن يعود.

في الليل بعد أن نام الجميع.

لبست هند ثيابًا واسعة، وأرتدت خمارها، وفتحت نافذة غرفتها، لقد كان الجو هادئ، ونسمات الهواء لطيفة، لقد كان البدر قد أكتمل الليلة، لقد كان الجو مثاليًا، وكيف لا يكون مثاليًا؛ فهو من صُنع الخالق البديع "الله سبحانه وتعالى" سبحان من يجعل في النهار الشمس الساطعة، والمناظر الخلابة، ثم يبدلها في نهاية النهار بالقمر المضيء، والأجواء الهادئة، والجميل أن في كلتا الحالتين مناظر خلابة جميلة، لا يستطيع صُنعها إلا الله سبحانه وتعالى، ربما يبدو للبشر أنهم قد علموا أسرار الكون كاملة، أو معظمها، ولكن في الحقيقة هم لا يعلمون سوى جزء جزيء من أسراره. سبحان الخلاق!

"كانت تهمس هند في نفسها"

بعد أن شعرت هند براحةٍ نفسية، أغلقت النافذة، وبدلت ملابسها، وخلدت للنوم، وهي لا تعلم ما يختبأ لها من مفاجأت.

وفي اليوم التالي استيقظت هند، وسارة على صوت والدتهما التي كان يبدو عليها السعادة، والفرح.

أم هند: أستيقظي يا هند أنه يوم المُنى.

هند وهي تنهض: ماذا يا أمي؟ ماذا حدث؟

أم هند بسعادة: سيأتي لخطبتكِ الليلة صديق أخوكِ الرائد سامح، هيا أنهضي، وساعديني أنتِ، وأختكِ في ترتيب المنزل.

هند بعدم إستيعاب: ماذا؟!

أم هند: أعلم أنكِ سعيدة، هيا لا وقت لهذا، هيا إنهضي وساعديني.

غادرت أم هند الغرفة، وتركت هند في حالة ذهول.

هند: ماذا أفعل يا سارة؟

سارة: في ماذا؟

هند: في الرائد سامح ذاك.

سارة: لا شيء سننهض، ونساعد أمي في الترتيب.

هند: ولكن ماذا عن صاحب الوردة الحمراء؟

سارة وهي تضع يديها على كتف أختها: أنسيه يا هند، ودعي المياة تجري في مجاريها، وإن كان من نصيبك فسيأتي حتى لو تقدم لخطبتكِ الآلاف، فالقدر مكتوب، والنصيب محتوم، ولا مفر منهما.

أقتنعت هند بكلام سارة قليلًا، ولكن قلبها مازال متعلق بذاك المجهول الذي لا تعرف من هو، أو من يكون.

ذهبت هند، وسارة؛ لتساعدا والدتهما في ترتيب المنزل، والتحضير لتلك المناسبة السارة.

وبعد ساعات من التحضيرات أنتهوا أخيرًا، نظرت والدت هند لهند ثم قالت:

- هند عزيزتي لقد أوسك الضيوف على الحضور، هيا أذهبي، وجهزي نفسك، وأرتدي أجمل ما عندك.

هزت هند برأسها موافقة، ثم صعدت لغرفتها.

بعد حوالي ساعة ونصف، حضر الضيوف.

في غرفة هند.

كانت هند تقف أمام خزانة ملابسها مُحتارة ماذا سترتدي، كانت سترتدي الفستان الأزرق، ولكنها تذكرت رسالته لها، وأنه نهاها من أن ترتديه مرةً أخرى؛ فهو ضيق، ثم تذكرت أنه قد أخبرها أيضًا أن ترتدي الفستان الأصفر المزرقش بالزهور البيضاء الصغيرة، فأرتدته، وأرتدت خمارًا باللون السمني الفاتح، فكانت كملكات الجمال، لم تضع مساحيق تجميل؛ فهي متأكدة أن الجمال الرباني أجمل من مساحيق التجميل.

خرجت من غرفتها، وذهبت في المطبخ، ووقفت هناك تنتظر والدتها.

لحظات حتى سمعت والدتها تنادي عليها.

خرجت هند، وبيدها (صينية) المشروبات، قدمت المشروبات للضيوف، ثم جلست بجوار والدتها، ولم ترفع عيناها عن الأرض.

أم سامح: هيا لنترك العرُسان؛ ليتعارفا على بعضهما البعض.

وافق الجميع على كلام والدت سامح، وذهبوا؛ ليجلسوا بعيدًا قليلًا.

أما هند فظلت مطأطأت الرأس، صامتة، دقات قلبها كان تتسارع وكأنها كانت في سباقٍ مع الزمن، لقد كانت تشتم رائحة عطره الذي لطالما أعتادت عليها.

- لا مستحيل.

كانت تقولها في نفسها.

قطع سامح الصمت، وقال: كيف حالك؟

هند ومازالت مطأطأت الرأس: بخير، ماذا عنك؟

سامح: الحمدلله بخير، سأعرفكِ بنفسي أنا سامح، أبلغ من العمر واحد وثلاثون عامًا، أعمل كرائدٍ في الشرطة، ماذا عنكِ؟

هند ولم ترفع رأسها: أنا هند، وأبلغ من العمر ستة وعشرون عامًا، أعمل طبيبة أطفال.

سامح: حسنًا إذن لا تريدين سؤالي عن أي شيءٍ عني؟

هند: لا

سامح: أمممم... حسنًا، ولكن من الجيد أنكِ قد ارتديتي الفستان الأصفر بدلًا من الفستان الأزرق الضيق.

هند وقد إنتبهت لحدثيه، ورفعت رأسها: ماذا؟!

سامح، وهو يعطيها باقة وردٍ حمراء: تفضلي يا هند.

هند بذهول، وصدمة: هل... هل أنت صاحب الوردة الحمراء؟!

سامح بإبتسامة هادئة: أجل.

هند، وهي غير مصدقة، قالت بإندفاع: حقًا؟!

ثم استوعبت ما فعلت فقالت: أحم... أقصد أريد أن أسألك بعض الأسئلة، أيمكنني؟

سامح: بالطبع تفضلي.

هند: لماذا لم تتقدم لخطبتي بدلًا من إرسال الرسالة، والوردة الحمراء كل يوم؟ وهل كنت تراقبني؟ ولماذا توقفت عن إرسال الرسالة، والوردة لمدة شهرٍ ونصف؟

سامح: مهلًا... مهلًا ما كل تلك الأسئلة؟

ثم أكمل بمكر: أليس منذ قليل لم تريدي سؤالي أي سؤال؟

خجلت هند كثيرًا، وأحمر وجهها.

فأكمل، وهو مبتسمًا، وقال: على أي حال سأجيبك.

منذ حوالي سبعة أشهرٍ ونصف، وعندما كان أحمد أخوكِ قد ذهب إلى المهمة، كنت قد قررت التقدم لخطبتك بعد عودته بالسلامة، ولكن في اليوم التالي، كنت في دوام عملى، أغشى علي أثناء مهمة، لم أعلم كم من الوقت مضى حتى أستيقظت.

سألت الطبيب عن سبب ماحدث لي، وأخبرني أنه قد علم للتو من التحاليل الطبية أني مصاب بمرض السرطان في

المخ في مرحلة متأخرة، وأني يجب علي تلقي الكماوي فورًا.

صُدمت للغاية، وشعرت حينها بالحسرة، والحزن، ولكني تذكرت قول الله تعالى "الذين إذا أصابتهم مصيبةٌ قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون" وتذكرت أيضًا أن "إذا أحب الله عبدًا إبتلاه" فحمدت الله، ودعوت أن أشفى، رجعت للمنزل حتى أحضر ملابسي، وأشيائي؛ لأني كنت سأمكث بالمشفى؛ لأتلقى الدواء بمواعيده المحدده، لم أخبر أحدًا من عائلتي ما حدث لي، وإنما أخبرتهم أني ذاهب في مهمة، ولن أرجع قريبًا، ذهبت للمشفى، ولكنكِ مازلتي في بالي، فأرسلت من يراقبك من بعيد؛ حتى أعلم عنكِ كل شيء، وعندما شعرت أني على حافة الموت قررت أن أرسل لكِ تلك الرسائل مع الوردة الحمراء كل يوم، فأعطيتهم لشخصٍ؛ ليضعها أمام عتبة باب منزلك.

كنت أريد أن أعلمكِ بمقدار حبي لكِ، ربما لم أكتب كلمات حبٍ لكِ، ولكنني كنت أعلم أنكِ ذكية، وستعلمين أني أحبك.

بعد حوالي ستة أشهر أخبروني أني لو أجريت عملية جراحية سأكون بخير، ولن أحتاج الكماوي مرة أخرى، وافقت بدون تردد، وبعد شهرٍ ونصف ها أنا أتقدم لخطبتكِ.

دمعت عينا هند من شدة تأثرها بقصة سامح.

أكمل سامح وقال بإبتسامة: هل تقبلين الزواج بي يا هند؟ هل تقبلين أن أحمل لقب زوج هند؟

إبتسمت هند، وأحمرت وجنتاها خجلًا.

وفي هذا اللحظة أتى والد هند، ووالد سامح.

سأل والد هند ابنته عن رأيها.

هند: كما تريد يا أبي.

فرح الجميع، وأتفقوا على كل ما يخص الزواج، وترتيبات حفل الزفاف؛ لأن سامح قد رفض تواجد فترة خطوبة.

بعد أسبوع، وفي الزفاف.

سارة: ألم أقل لكِ أن نصيبكِ سيأتي مهما حدث؟

هند: أجل، وكان أجمل نصيب.

أخذ والد هند هند، وأمسكها من يدها، وسلمها لعريسها بعد أن أتموا كتب الكتاب.

في (الكوشة)

سامح: أنا أسعد إنسانٍ بالكون، فها أنا قد أصبحت زوجكِ رسميًا، أحبكِ يا عزيزتي.

هند بإبتسامة هادئة: وأنا أيضًا سعيدة للغاية، أحبك يا صاحب الوردةِ الحمراء.

تمت بحمد الله

الجمال جمال الجوهر

ليس من الضروري أن تختار شريك حياتك بالشكل، أو المظهر؛ فكثيرٌ من الناس مظهرهم جيد، بينما جوهرهم سيء.

ليس من الخطأ أن تتزوجي (صالونات) كما نقول نحن بالعامية، ولكن من الخطأ أن تتزوجي شخصًا من أجل مركزه الإجتماعي، أو وضعه المادي، أو مظهره الخارجي، أتعلمين لمَ؟

لأنه عندما يضربكِ، أو يهينك لن ينفعكِ مظهره حينها، وحينها ستعلمين انكِ قد تزوجتي مسخًا من داخل من أجل مظاهر خداعة فستندمين، ولكن بعد فواتِ الأوان.

إختاري شريك حياتك الأبدية بطريقة عقلانية، فلا تتعقبي شخصًا قد أحبه قلبك دون أن يريدك، ولا تخدعكِ المظاهر الكاذبة.

كوني عزيزة الكرامة، والنفس، ونصيبكِ سيأتي إليكِ حتى لو بعد حين.

حقد على عزيز

(الفصل الأول)

لقد خونت ثقة صديقة عمري التي أعتبرتني أكثر من أختًا لها، لقد أعمتني الغيرة، والحقد اللذان جعلاني أُذي صديقتي العزيزة.

أنا سيلا وأبلغ من العمر ستة وعشرون عامًا أعمل أنا وسندس – صديقة عمري- في شركة من أكبر شركات البرمجة، أنا وسندس صديقتان من الطفولة؛ فعائلتنا جيران، لطالما أحببت سندس؛ لأننا وحيدتنا بدون أخوة أو أخوات، كنا طوال الوقت مع بعضنا حتي في المدرسة بل كان القدر قد جمعنا في نفس الفصل، كنا نذهب إلي بيت إحدانا، ونكتب الواجبات المدرسية، وبعد الإنتهاء من كتابة الواجبات نلعب معًا ألعاب الأطفال، وعندما كبرنا وأصبحنا في الإعدادية والثانوية كنا نتحدث مع بعضنا البعض ونتشاور في أمور مختلفة بدلًا من أن نلعب، ولكن يتغير كل هذا بعد إختبارات الثانوية العامة، بعد أخر يومًا في الإختبارات قررت أنا

وسندس أن نخرج مع صديقاتينا – بعد أن إستأذنا أولًا من والداينا – وبالفعل قضينا يومًا جميلًا لا يُنسى، وثم رجعنا إلي المنزل، وفي اليوم التالي جاءت سندس تخبرني أنها ستسافر مع والدايها إلي الغردقة، وتريد مني أن أقترح فكرة الذهاب للغردقة على والداي، وافقت وأنا على أمل أن يوافق والداي؛ لأنها دائمًا ما يلازمون والداي سندس في كل شئ؛ نظرًا لأنهم أصدقاء منذ الصغر، وبالفعل ذهبت لأخبر والداي، ولكن أبي أخبرني أن حالته المادية حاليًا سيئة، ولا يستطيع الذهاب لهذه الرحلة، حزنت كثيرًا؛ لأني ولأول مرة سأبتعد عن سندس مدة أسبوعين، أخبرت سندس بالأمر، وأخبرتني أن تبقى معي؛ لكي لا أحزن، لكنني رفضت، ذهبت سندس مع والدايها للغردقة، وكانت في نهاية كل يوم تُحادثني (فيديو كول) وتخبرني بكل مغامراتها التي عاشتها طوال اليوم، كنت سعيدة لها وأستمتع بما تقوله؛ فقد كانت تضحكني مواقفها المجنونة التي تفعلها، ولكن بعد أن تُنهي المكالمة أشعر بالحزن والضيق الشديد، وأتسأل في نفسي: ماذا لو كنت مكانها؟ بالتأكيد لقد كنت سوف أحظي ببعض من الفرح والسعادة، أليس كذالك؟ ولكني أتراجع وأقول: عيشي واقعكِ كما هو، لكي لا تحزني أكثر يا سيلا، وأخلد للنوم، مر الأسبوعين علي بصعوبة، وقد حان موعد رجوع سندس ووالدايها، أستعدت لهذا اليوم، وكأنه يوم تلاقي الأحبه، أتت سندس وأستقبلتها بالأحضان والإبتسامة العريضة، وبعد أن أنتهينا من هذا الإستقبال الحار، قدمت لي هدية قد أشترتها لي فرحت كثيرًا وشكرتها وتركتها تدخل

شقتها؛ لتستريح من تعب السفر، وبعد أسبوعًا آخر ظهرت نتيجة الإختبارات وذهبت أنا وسندس لجلبها، كنت أشعر بالخوف الشديد وكانت سندس تخفف عني وتلقي علي بعض النكات الطريفة لتهدأ من روعي وتُنسيني خوفي، وصلنا للمدرسة، وأستلمت كلتانا نتيجتها، وكانت الصدمة بالنسبة لي؛ فقد كان مجموعي تسع وثمانون في المئة بينما مجموع سندس ثلاثة وتسعون بالمئة، قولت في نفسي: لا بأس المهم أني سأقبل في كلية الهندسة قسم البرمجة كما تمنيت، ولكن كان هناك بعض الغيرة في داخلي من سندس، وعند عودتنا أخبرت كلتانا والدايها بنتيجتها، عاتبني والداي لحصولي علي هذا المجموع، أخبرتهم أنه لا بأس مادمت سأقبل بالجامعة التي أحببت، أقتنعا بكلامي وأنتهي الأمر إلي هذا الحد، وفي اليوم التالي وجدت أمي تُيقذني وتقولي لي: أنتي يا عديمة النفع تحصولين علي درجة متدنية وصديقتك تلك تحصل علي درجة أعلى منك يالِ خيبة الأمل، حاولت أن أفهم ماذا حدث ولماذا كل هذه العصبية، وفهمت من حديثها أن والد سندس أخبر والدي بمجموع سندس وأن أمي غاضبة؛ لأني أقل من صديقتي، أنهت أمي حديثها بمعاقبتي في غرفتي وسحب هاتفي مني لمدة أسبوع، كرهت هذا كثيرًا ومع الوقت أصبحت أُكن لسندس الكرهه والعداوة، وبعد الأسبوع ظلت أمي تقاريني بسندس في كل شئ، وتخبرني أن سندس تساعد والديتها في المنزل وعندما أساعدها تخبرني أن تنظيف سندس أحسن وأفضل مني، وظلت تقاريني بسندس في كل شئ، أزعجني هذا وكرهي لصديقتي إزداد أكثر، جاء

موعد التقديمات في الجامعات، وذهبت أنا وسندس لتقدم في كلية الهندسة وقُبلنا في الجامعة، كنا سعيدتين كثيرًا، وبعد شهر جاء موعد أول يوم في الجامعة، ذهبت أنا وسندس وكان يومًا جميلًا، تمر الأيام ولا جديد فيها، ولكن بعد إختبارات منتصف العام وفي أخر يومًا تحديدًا، وعندما رجعت أنا وسندس للمنزل ودخول كلتانا للشقة، وبعد ساعتين اتصلت بي سندس وأخبرتني أن الأستاذ سالم المعيد بالكلية قد تقدم لخطبتها اليوم وأنها سعيدة.

الفصل الثاني والأخير

باركت لها وأنا أشعر بالغيرة الشديدة؛ لأني كنت أحب المعيد سالم بيني وبين نفسي، لمَ هي دائمًا من تأخذ كل شئ وأنا لا؟ تسألت في نفسي، وبعد لحظات أتت أمي لتسمعني جملها المعتادة مثل: دائمًا ما تسبقكي سندس في كل شئ حتي خطبتها، تلك الجمل التي تجعل غيرتي من سندس تزداد، وهنا خطرت في بالي فكرة وهي أن أفسد خطبة سندس والتي هي في الأسبوع القادم، خططت وحزمت أمري علي أن أفسد الخطبة وأستعنت بشخصًا لكي يخترق هاتف المعيد سالم ويخترق المكالمات والرسائل ويحادث فتيات كُثر وكأنه المعيد سالم وأن يحذف كل هذا من عند سالم، أخذت لقطات شاشة للرسائل، وتسجيلات صوتية ومكالمات مزيفة بصوت سالم وفتيات أخري، وأشتريت خط هاتف جديد، ولكنه مسجل من قبل عند شركة الإتصالات بإسم غير إسمي لأنه لم يتوفر في هذا الفرع جديد فشتريته، وحملت تطبيق لتغير الأصوات، وقبل خطبة سندس بيوم أتصلت بسندس من الخط الجديد وغيرت صوتي لصوت رجل وأخبرتها أن المعيد سالم خائن وأني سأرسل لها الأدلة، ولم أنتظر منها جوابًا

وأغلقت المكالمة وأرسلت لها كل الصور والتسجيلات والمكالمات المزيفة، وأزلت الخط من هاتفي وكسرته وألقيته في القمامة، وبعد لحظات أرسلت سندس لي رسالة وهي حزينة، تخبرني أن أحدًا مجهول أتصل بها وأخبرها أن سالم خائن وليس بالزوج الصالح لها، هدأتها وأخبرتها وأنا على وجهي إبتسامة خبيثة أنه لربما هذا المجهول كاذب، ردت علي بالنفي وأرسلت إلي الصور والتسجيلات والمكالمات التي أرسلتها لها، وأخبرتني أنه قد أكد لها بالدليل، أرسلت لها رسالة بوجهًا يدل عليه الصدمة الذهول ويتبعه وجهه أخر حزين وقولت لها: لو كان خيرًا لبقى يا عزيزتي، وفي اليوم التالي والذي هو من المفترض يوم خطبتها حضر الجميع بما فيهم انا وأعتذرت سندس لسالم وأخبرته بكل ماحدث ليلة أمس وأرته الصور والتسجيلات، ولكن رد فعل سالم لم يكن متوقع بالنسبة إلي، وفأخبرها أن كل هذا كذب وإفتراء عليه وأن كل هذا مزيف ليس إلا، وأنه سيثبت لها هذا لتتأكد مما يقوله، وأنه سوف يعلم من هذا الذي يتلاعب بها ويريد إفساد خطبتهما ليذهب به لقسم الشرطه ويسجنه، حينها شعرت بالتوتر والقلق الشديد وهمست في نفسي وأنا أحاول أن اهدء من نفسي: فلتهدأي يا فتاة بالتأكيد هو يقول لها هذا الكلام فقط ليكتشف فاعل تلك اللعبة ليس إلا، قُطع حديثي عندما سمعت سالم يتصل بأحدهم يخبره أن أحد ما قد أخترق هاتفه وزيف مكالمات ومحادثات بإسمه ومن ثم طلب من سندس أن تعطيه الرقم الذي قد أتصل بها من قبل وأعطاه لهذا الشخص المجهول وأخبره انه عندما يعلم من هو ذا المجهول فليأتي به

إليه، هنا ذهبت إلي المرحاض؛ فأنا لم أتمالك أعصابي وشعرت بالدوار والخوف الشديد وألف سؤالًا وإفتراض يدور في عقلي: ماذا لو كُشف أمري؟ إن كُشف أمري سينتهي أمري حتمًا، لمَ أوقعت نفسي في هذا المأزق؟ حينها شعرت بالذنب، وعلمت أن مافعلته كانت خاطئ، وتذكرت مقولة «من حفر حفرةً لأخيه وقع فيها» خرجت من المرحاض ودعيت ربي أن ينقذني من هذه الورطة التي أقحمت نفسي فيها، وتعهدت إن مر الأمر علي خير لن أفكر في أذية أحد، ولن أدع الغيرة والحقد يسيطران علي تفكيري مرة أخرى، خرجت للصالون ووجدت سالم يقول أنه صاحب هذا الخط رجل وقد مات ليلة أمس، حينها تذكرت عندما أشتريت الخط وعلمت أنه قد إستخدم من قبل، تنهدت بإرتياح وحمدت ربي أنه أخرجني من تلك الكارثة بسلام وأن لا أحد سوف يُصاب بأذى بسببي، وأنتهى الأمر بسلام، وتمت الخطبة، باركت لسندس وأنا في قمة سعادتي وكأنه يوم خطبتي أنا وليس هي، عاد الجميع إلي منازلهم، وفي اليوم التالي أستيقذت على كلام أمي المعتاد ومقارانتها التي لا تنتهي، نهضت من سرير وجلست وقولت لأمي بهدوء: لم يأتي نصيبي بعد يا أمي، أرجوكي لا تقارنيني بأحدٍ يا أمي؛ فكل شخصًا فينا مختلفًا عن الأخر مثل الفاكهة تمام هل من الممكن مقارنة التفاحة بالموزة مثلًا في الشكل، أو الحجم، أو الصفات؟ الأمر كذالك بين البشر يا أمي، ابتسمت أمي وفهمت قصدي ومن وقتها لم تقارني بسندس أو غيرها، تحسنت حياتي وعادت كما كانت من قبل بل أفضل، لم أعد

أكرهه سندس وكنت أذهب معها لشراء جهازها، وبعد عام تقريبًا تم زفاف سندس، وبعد أسبوع من زفافها، أتى المعيد محمود – صديق سالم – ليطلب يدي وتمت خطبتي.

كان محمود إنسانًا جيد وطيب أحببته كثيرًا، بعد عام تزوجت، وكانت شقتي بجوار شقة سندس، أنجبت سندس ولد وأسميته حازم، وبعد عام أنجبت أنا لؤي، بعد عام تخرجت أنا وسندس من الجامعة، وعملنا بنفس الشركة كي لا نفترق عن بعضنا أبدًا.

تمت بحمد الله

المقارنة تولد الحقد

إن أسوء أنواع التربية هي التربية بالمقارنة؛ فمقارنة أولادك بالآخرين يولد فيهم الكراهية، والعدوانية، وسوف تؤدي بنتائجٍ عكسية، فلن يحسن من شخصيتهم، ولن يعطيهم دافعًا؛ لينجحوا، ويستمروا، بل المقارنة ستشعرهم باليأس، وخيبة الأمل، وستحطم أمالهم، بل أيضًا ستشعرهم بأنهم أصغر ما يمكن، سيشعروا أنهم مهما حاولوا، أو عافروا لا تقدر محاولاتهم، أو مجهوداتهم.

فنصيحتي أن تشجع أولادك بطريقة صحيحة، لا بالمقارنة، ولا تنسى أن شاركهم سعادتهم بإنتصاراتهم حتى لو كانت إنتصاراتهم صغيرة؛ فهذا سيحفزهم ليستمروا في طريق النجاح.